وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

موقف المغاربة من الدعوة الوهابية (1235/1115هـ- 1819/1703م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث

إعداد الطالبتين:

- عبدو أمينة
- بلقاسمي سارة

إشراف الأستاذ:

د.بودريعة ياسين

لجنة المناقشة:

د- حسين محمد الشريف.....رئيسا

د- بودريعة ياسين .....مشرفا ومقررا

د- قاسيمي زيدين.....مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ-1439هـ / 2017م-2018م

إهداء

الحمد لله نحمد ونستغفره ونستعين به ونؤمن به ونتوكل عليه، نسأل الله العلي القدير الذي وفقنا وجعل عملنا هذا خالصا .

اهدي هذا العمل إلى:

"أمي الغالية" التي جعل الله الجنة تحت إقدامها، وجاء في القران ذكرها، وجعل الرسول صلى الله عليه وسلم بصحبة أبناءها إلى من كانت منبع الدفء والحنان وسهرت الليالي لأهل إلى أما أنا عليه الآن

"أبي الغالي" الذي علمني حسن الفضيلة، فوعدتاه بالاجتهاد وتجنب فعل كل رذيلة، حرم راحته لأجلي وتحمل عنان الزمان، لا لشيء سوى لأجل نجاحي والوصول إلى ما انأ عليه.

إلى أخواتي: زينب وزوجها محمد وولديهما أنفال وعبد المنعم.

مريم وزوجها رشيد حفظهم الله.

حدة سندي في الحياة والدراسة وسارة رفيقة عمري ومنارة دربي، وشروق كتكوتة العائلة.

إلى عمي قدور وزوجته جميلة وبناتهم حليمة وشيماء ويسرى.

إلى صديقات العمر: سميت بالجامعة فجمعتني بأحن واعز صديقات على قلبي

إلى من كانوا قربي طيلة مشواري الدراسي تقاسمنا خلالها الأفراح والأحزان وعشنا فيها أحلى الأيام: سارة، خنيمة، يسرى، شهرزاد.

إلى التي جمعتني المحبة بها قبل الدراسة، فكتب لنا انجاز هذا العمل معا: سارة بلقاسمي

إلى كل أساتذتنا الأفاضل.

إلى كل من يعرف أمينة سواء من قريب أو بعيد، فإذا لم تسعهم ورقتي وسعهم قلبي.

أمينة

إهداء

بسم الله المستعان، ومن منطلق الحب والوفاء اهدي الفرحة بإتمام عملي هذا: من افنيا حياتهما وكل غايتهما سماع كلمة نجاح ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا أمي الغالية، مصدر الأمان والمنبع الذي طالما سقانيي الحب والحنان أمي التي ألهبت عزمي ولقنتني دروس التفاؤل والأمل فأشرقت أيامي بهما.

أبي الغالي، أستاذي ومرشدي الذي علمني معاني الحياة وغرس في أعماقي الإرادة والصبر والمثابرة مثلي الأعلى في الأصالة والثبات كما اهدي هذا العمل إلى أخي عبد الله وأختي أمينة، ومريم وزوجها وابنتهما ياسمين. والى عمي محمد وزوجته أولاده أسامة، أسماء، حنان، اميمة، هاجر، ولا أنسى الغالي رياض.

كما اهدي هذا العمل إلى جدتي أطال الله في عمرها .

وفي الأخير لا أنسى صديقاتي: أمينة، غنيمة، يسرى، إيمان، حبيبة، شهرزاد.

سارة

كلمة شكر وعرفان

الحمد لله المتصف بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال الذي علم ما كان وما يكون وما هو كائن في الحال والمال، له سبحانه الحمد والشكر والنعمة والفضل والخلق والأمر والثناء.

وعملا بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: « من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أهدى إليكم بمعروف فكافئوه فان لم تستطيعوا فادعوا له».

وتطبيقا لهذا الحديث وعرفانا بالجميل نتقدم بالشر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل " بودريعة ياسين، على حسن قبوله الإشراف على هذا العمل المتواضع ومساعدته وعدم بخله علينا بتوجهاته ونصائحه القيمة وصبره الطويل معنا فلك كل الشكر والتقدير يا أستاذ .

كما نشكر كل من قدم لنا مساعدة سواء بكتاب أو معلومة أو حتى توجيه لانجاز هذا العمل، أساتذة كانوا أم طلبة أو حتى أصدقاء الذي جمعنا بهم حب العلم وشغف العمل.

© Ladie Lynn

مقدمة

عرف القرن الثامن عشر بشبه الجزيرة العربية ظهور حركة إصلاحية عرفت بالوهابية نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب، وقد لعبت هذه الحركة دورا كبيرا في تغيير مجرى الأحداث في شبه الجزيرة العربية باعتبار انه كان له الدور الرئيسي في تأسيس الدولة السعودية الأولى نتيجة تحالف بينه وبين آل سعود.

عرفت هذه الحركة أيضا بالدعوة الوهابية، والتي جعلت من أهم أسسها التوحيد فقد اعتبرت الكثير السلوكات التي كان يقوم بها المسلمون كفرا وشركا بالله عز وجل، من تبرك بالأضرحة و الذبح عندها والنذر والتوسل وطلب الشفاعة من الأموات وغيرها، كل هذا جعل الدعوة تدخل في صدامات دامية مع المحيطين بها في شبه الجزيرة وخارجها كالعراق مثلا.

وفيما يخص المناطق البعيدة عن شبه الجزيرة فقد قام صاحب الدعوة محمد بن عبد الوهاب بمراسلة حكام و علماء تلك المناطق من خلال التعريف بمبادئ دعوته والتي اعتبرها هي الدين الإسلامي الخالص الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد وصلت بعض هذه الرسائل إلى منطقة المغرب الإسلامي فقام العديد من علماء المغاربة بالرد عليها وذلك في حوالى منتصف القرن الثامن عشر.

إن دراسة موضوع رد المغاربة على الدعوة الوهابية، كان رغبة منا من اجل محاولة إثراء المكتبة بموضوع فكري على غرار المواضيع الأخرى التي ما فتك الباحثون لمعالجتها ومن الخروج من قوقعة الأبحاث التاريخية الكلاسيكية ذات الصبغة السياسية و العسكرية.

الأهمية العلمية للموضوع

تكمن أهمية اختيار هذا البحث في معرفة موقف المغاربة من الحركة التي قامت في شبه الجزيرة العربية والتي قادها محمد بن عبد الوهاب، ومعرفة الحياة

الدينية السائدة في المغرب الإسلامي الذي كان خاضع لسيطرة الصوفية، إذ نجد كثيرا من المناطق خاضعة لطرق صوفية، ولقد كان محمد بن عبد الوهاب يحارب الطقوس الممارسة من قبل هذه الطرق، بحجة الرجوع إلى تعاليم الدين الإسلامي.

دوافع اختيار الموضوع

لقد عولج في كليتنا موضوعا متعلقا بالوهابية والذي جاء بعنوان الدعوة الوهابية وقيام الدولة السعودية الأولى، وقد دفعت هذه الدراسة إلى وجود فجوة في الدراسات المتعلقة بمثل هذه المواضيع في قسمنا، وقد ارتأينا إلى مواصلة العمل في موضوع الوهابية و ذلك بتناول جانب آخر متعلق بالنقاش الفكري الحاد بين علمائها وعلماء المغاربة بعد تلك الرسائل التي وصلت إلى المغرب الإسلامي من طرف محمد بن عبد الوهاب، حيث جاء اختيار العنوان" موقف المغاربة من الدعوة الوهابية 1703م–1819 م".

وقد تم لإعداد هذه الدراسة تحديد فضاء مكاني متمثل في شبه الجزيرة العربية والمغرب الإسلامي وإطار زماني محدد ما بين 1703–1819م، فيما يخص الإطار المكاني والمتمثل في شبه الجزيرة العربية والمغرب الإسلامي، فقد جاء كون منطلق الدعوة هو شبه الجزيرة العربية فقد كان جزء من الدراسة المتعلقة بهذا المكان، و المغرب الإسلامي الذي وصلت إليه رسائل محمد بن عبد الوهاب و الرد الذي كان عليها. أما فيما يخص الفترة الزمنية فقد أردنا معالجة هذه المرحلة من مولد محمد بن عبد الوهاب النجدي باعتباره صاحب الدعوة إلى غاية مقتل ابن سعود حامي الحركة.

الإشكالية

إن رسائل محمد بن عبد الوهاب النجدي إلى المغاربة والردود التي تلقاها من طرف علمائها في المواضيع التي رآها بعدا من بينها وزيارة الضرحة والبناء عليها والشفاعة والتوسل بالاموات...إلى آخره، جعلنا إزاء إشكالية عويصة مفادها وجود فكرتين متناقضتين، فمن جهة دعوة محمد بن عبد الوهاب والتي يعتبر انه على الإسلام الصحيح وان ما دونه يعتبر كفرا وشرك، ومن جهة أخرى فإن علماء المغاربة اعتبروا أن ما جاء به محمد بن عبد الوهاب هو مخالف لإجماع المسلمين، والغريب في الأمر أن كلا من الطرفين احتج بالقرآن والسنة من اجل الدفاع عن فكرتهما.

إن الإجابة على هذه الإشكالية جعلتنا نقوم بطرح إشكاليات فرعية منها:

_ماهي الحركة الوهابية ، ومن مؤسسها ؟

_ماهي اهم أصول و مرتكزات هذه الدعوة؟

_هل هذه الدعوة ذات طابع ديني ام انها اخذت شكلا آخر؟

_ماهي أوضاع و أحوال المغاربة من الناحية الدينية خلال قيام الحركة الوهابية ؟

_كيف كان رد فعل المغاربة اتجاه دعوة محمد بن عبد الوهاب؟

_ماهي حجج علماء المغاربة أمام حجج محمد بن عبد الوهاب؟

أما المادة العلمية التي استعنا بها فقد كانت متوفرة ووافية للإلمام بحيثيات الموضوع، ومن أهم الكتب المعتمدة والأكثر استعمالا نجد:

1) ابن الغنام في كتابه: مجد في تاريخ نجد، الذي أفادنا كثيرا في التعريف بشخصية محمد بن عبد الوهاب وحياته العلمية ورحلاته وكل ما يتعلق به .

2) ابن بشر عثمان بن عبد الله، تاريخ نجد هذا المصدر شانه شان ابن الغنام في التعريف بهذه الشخصية.

غير ان هذين المصدرين عظما شخصية محمد بن عبد الوهاب من خلال ذكر الخصال الحميدة فيه فقط .

3) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد. الذي ساعدنا في الفصل الأول خاصة فيما يخص في المبحث الثاني الذي جاء بعنوان أصول الحركة الوهابية.

4) ابن أبي ضياف، إتحاف أهل الزمان ، الذي كان له دورا كبيرا في الحديث عن رد التونسيين على محمد بن عبد الوهاب غير ان هذا الكتاب لم يشر الى تقبل اهل تونس لهذه الدعوة، اشار فقط الى الرسالة ورد قاضي تونس عليها حتى ان موقفه منها لم يكن بارزا وواضحا.

5) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى هذا الأخر اهتم وعالج موضوع رد المغاربة على الحركة الوهابية ، هذا المصدر حاله حال كتاب إتحاف اهل الزمان لم يشر الى موقفه من الدعوة الوهابية هل نقد ورفض هذه الدعوة لم تعاطف معها؟.

وغيرها من الكتب والمؤلفات التي عالجت واهتمت بدراسة هذه الحركة، وساهمت في بناء هذا المشروع، دون أن نهمل الرسائل الجامعية والمجلات التي هي الأخرى كان لها الأثر البالغ.

منهجية الدراسة

استوجبت الإشكالية المطروحة تعدد في مناهج البحث، والتي تمثلت في المنهج التحليلي والمنهج الوصفي، فالمنهج الوصفي ساعد في وصف المظاهر والعادات المنتشرة في المغرب الإسلامي، ووصف وقائع الحروب. اما المنهج التحليلي يكمن في تحليل الوقائع التاريخية لتوضيح الصورة اكثر بالإضافة الى انه يساعد في تغطية كل حيثيات البحث.

الهيكلة

قسمنا مشروع بحثنا الى مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

حيث كانت المقدمة تعريفا بالموضوع، وطرحا للإشكالية وذكرا للدوافع والأسباب التي ادت الى اختيار هذا الموضوع، مع ذكر أهميته والمنهج المتبع في دراسة هذا العمل والخطة التي اعتمدنا عليها في انجاز هذا البحث، بالإضافة الى المادة العلمية التي كان لها الأثر البالغ في بناء هذا العمل.

اما الفصول، فقد جاء الفصل الأول والموسوم بمصطلح و مفهوم الوهابية و الذي عالجنا فيها الحديث عن الحركة في ثلاث مباحث، المبحث الأول كان للتعريف بشخصية محمد بن عبد الوهاب من نشأته ودراسته وأهم رحلاته وتحصيله العلمي والإشارة إلى أهم المؤلفات التي خلفها، كما تحدثنا عن اصل مصطلح الدعوة الوهابية واهم الأصول التي بنيت عليها.

أما المبحث الثاني فقد خصصناه للحديث عن مرتكزات ومبادئ الحركة الوهابية وذلك من خلال الحديث عن الأسس التي بنى بها محمد بن عبد الوهاب دعوته، دون ان ننسى النواقض التي وضعها وأقرها.

وتطرقنا في المبحث الثالث إلى موضوع طريقة انتقال الوهابية من طابع الدعوة إلى السياسة نتيجة بحث صاحب الدعوة على تحالفات سياسية والتي كانت ثمرتها التحالف مع آل سعود والذي كان طفرة في انتشار هذه الدعوة و تأسيس دولة لها.

وفيما يخص الفصل الثاني الموسوم بـــ: رؤية الحركة للعالم الإسلامي، والذي بدوره قسمناه الى ثلاث مباحث، المبحث الأول بعنوان رسائل محمد بن عبد الوهاب الى العالم الإسلامي، يدعوهم فيها الى الالتفاف حول الحركة وتبني افكارهاولقد اخترنا البعض منها كنماذج مثلا رسالة الى المغاربة وحلب واهل القصيم ...الى آخرها من الرسائل.

والمبحث الثاني للحديث عن سكان المغاربة من حيث الحياة العلمية السائدة لدى المغاربة ومدى اهتمامهم بجانب التعليم اذ نجد تنوع وسائل التعليم عندهم ودراسنا هذه الحالة في الجزائر كأنموذج، إضافة الى الطرق الصوفية التي كانت معاصرة للفترة التي ظهرت فيها الحركة الوهابية، والتي كانت منتشرة في أوساط المغاربة، وهذا المبحث عنوناه بالوضعية الدينية لأهل المغرب.

والمبحث الثالث عنوناه بـــ مآخذ ومحاذر الدعوة الوهابية، ذلك من خلال تحليل رسائل محمد بن عبد الوهاب الى المغاربة واهم النقاط التي عارضهم فيها واعتبرها من البدع.

أما الفصل الثالث و الموسوم بـــ:نظرة المغاربة إلى الحركة الوهابية ، والذي ادرجنا ضمنه ثلاث مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان علماء المغاربة وذلك بإنشاء بطاقة قراءة مختصرة لاهم الكتب التي اشارت الى الحديث عن رد المغاربة على الحركة الوهابية ورسائل محمد بن عبد الوهاب، وفي طليعتهم ابن ابي الضياف

وابي راس الناصري وأبو القاسم الزياني وغيرهم من المؤلفات ، كما كانت هناك العديد من المخطوطات التي كان فيها الرد على الوهابية .

و المبحث الثاني بعنوان نظرة المغاربة إلى الدعوة الوهابية، و الذي عالجنا فيه رد المغاربة على أفكار محمد بن عبد الوهاب و التي اعتبرها من البدع و اتهام أهل المغرب بالقيام بها و مخالفة الشريعة، حيث نجد أن أهل المغاربة في ردهم عليه اعتمدوا على الكتاب و السنة و ما أجمع عليه العلماء.

و المبحث الثالث بعنوان الموقف الرسمي من الحركة الوهابية ، وذلك من خلال الحديث عن راي باي تونس حمودة باشا حول هذه الدعوة، بالإضافة الى موقف مولى المغرب المولى سليمان، حيث نجد انهم اختلفوا بين مؤيد و معارض ، كما اشرنا في هذا المبحث الى الحديث عن الحروب التي شنتها الحركة الوهابية سواء على شبه الجزيرة العربية او خارجها، وتطرقنا الى الإشارة الى موقف المغاربة من هذه الحروب ومدى اسهامهم فيها .

أما الخاتمة فكانت حوصلة لاهم النتائج المتحصل عليها .

الصعوبات:

إن الصعوبة هي جزء من العمل وإلا لا يبنى اي بحث، وعليه فإن ذكر بعضها يأتي في توضيح صورة من يريد البحث في نفس الموضوع ومن بين الصعوبات:

-ضيق الوقت بحكم أن هذه الدراسة تتطلب وقتا اكبر من الذي خصص لها.

-طبيعة الموضوع الذي يتطلب الغوص في تخصصات أخرى مثل الشريعة مما جعلنا في الكثير من الأحيان نلجأ إلى المتخصصين في هذا الشأن وحتى هذا

اللجوء وضعنا في صعوبة أخرى كون أن هناك من نسألهم بين مؤيدين ومعارضين لهذه الدعوة، فالإجابة تكون عاطفية أكثر منها دينية، فيغلب الجانب الذاتي على الجانب الموضوعي.

وفي الأخير لا يسعنا سوى القول اننا تمكنا من انجاز هذه المذكرة، والتي هي عبارة عن معارف إكتسبناها أثناء التكوين العلمي الذي تحصلنا عليه سواء من الأستاذ المشرف ياسين بودريعة، أومن الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي.

وعليه نحن لا ندعي الكمال والمعرفة فاذا وفقنا في إنجاز هذه المذكرة فذلك من فضل الله وما كنا نطمح اليه، واذا العكس فما العصمة والكمال الا للواحد الاحد.

والله ولي التوفيق

الفـــصل الأوّل

مفهوم مصطلح الوهابية

المبحث الأول: تعريف محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثاني: مرتكزات الدعوة الوهابية

المبحث الثالث: من الدعوة إلى السياسة

المبحث الأول: تعريف محمد بن عبد الوهاب

أ/شخصيته: هو محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن علي بن سعد بن سليمة بن فلج بن عبد الواحد بن حميد بن سالم بن سنان بن عبد الله بن حجلان بن عمر بن وهب بن نافع بن شيب بن زيدان بن عامر بن مالك بن عدي بن سرداج بن كعب بن زيد بن عبد الله بن جعد بن معاوية بن القيس بن ربيعة بن صعصعة بن عامر بن بكر بن موزان بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم[1].

من مواليد 1703م/1115ه في العينية في بلاد نجد، وهو من أسرة علمية مرموقة حيث كان والده قاضيا في كل من العينية ثم حريملاء، وكانت له العديد من المؤلفات في الفقه والتفسير[2].

ترعرع وتعلم في منطقة العينية وحفظ القرآن في سن العاشرة وكان محمد طفلا فطنا ذا فهم حاد وذاكرة قوية ولسان فصيح[3]. حيث تعلم الفقه على يد أبيه وكان كثير المطالعة في كتب التفسير والحديث وكلام العلماء في ظل الإسلام[4].

حيث تعلم دروسه الأولى على يد رجال الدين من الحنابلة[5]،كما تاثر بابن تيمية وابن القيم وكان لهذين الشيخين الأثر البالغ في تكوين شخصية محمد بن عبد الوهاب العلمية[6]،

(1) حسن بن جمال بن أحمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين، دار الملك بن عبد العزيز، الرياض، 2005، ص 63.

(2) عبد الله بن عمر الدميجي، مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، كلية الدعوة وأصول الدين، دار الفكر للنشر، مكة المكرمة، د.س ، ص 23.

(3) حسين ابن الغنام، عنوان مجد في تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد، ط 4، دار الشروق، د.ب، 1994، ص82.

(4) عثمان بن عبد الله بن بشر، تاريخ نجد، تحقيق: عبد الرحمان بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج 2، ط4، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1978، ص 34.

(5) المصدر نفسه، ص 35.

(6) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، من المشاهير المجددين في الإسلام، د.ط، دار المعرفة للنشر، الرياض، د.س، ص115.

وما أن بلغ سن العشرين من عمره حتى كان يتقن الكثير من العلوم والمعارف[1].

ب/مصطلح الوهابية: يعتبر محمد بن عبد الوهاب هو مؤسس الفرقة الوهابية وهي لفظة أطلقت على هذه الدعوة من قبل خصومها ويرون أنه مذهب مبتدع في الإسلام أو مذهب خامس، فالوصف الشائع للوهابية عند أغلب الخصوم والمتأثرين بها هي كل ما يتفادى الأعمال التي لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وينكرها ولا يقرها، ويقصد بالوهابية كل مذهب غريب وشاذ[2]. وقد قامت هذه الحركة في نجد على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب لذلك عرفت بالدعوة النجدية[3].

غير أن هناك من يرى بأنها سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها محمد بن عبد الوهاب[4]، وهي نسبة إلى الله تعالى الوهاب ، فهو الذي وهبهم العلم والهداية والعمل[5] وهذا ما يتضح في هذا القول " كلمة الوهابية ذاتها ...صفة يطلقها الكثير من الدارسين على أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب في العقيدة، وعلى الذين لبوا دعوته وانضموا إلى الدولة التي قامت على أساسها في وسط الجزيرة العربية، كما تطلق على عقيدة محمد بن عبد الوهاب و حركته ومن الواضح أن النسبة في الكلمة وان لم تكن اقرب إلى اسم والد الشيخ من اسم الشيخ نفسه، نسبة صحيحة من الناحية اللغوية ذلك أنها لا تختلف مثلا عن نسبة الحنبلية إلى احمد بن حنبل"[6].

(1) عبد الله بن عمر الدميجي، المرجع السابق، ص 23.

(2) ياسر بن إبراهيم السلامة، الوهابية تحت المجهر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1430ه، ص 05.

(3) جوهان لودفيج بوركهارت، مواد تاريخ الوهابيين، ترجمة: عبد الله صالح العثيمين، جامعة الملك ساعود، ط 1، 1980، ص 10.

(4) جان ريمون، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، إعداد وتقرير: هاشم ناجي، ط1، الوراق للنشر، لبنان، 2015، ص13.

(5) محمد إسماعيل المقدم، خواطر حول الوهابية، ط1، دار التوحيد للتراث، مصر، 2008، ص37.

(6) ياسين بن علي، خروج الوهابية على الخلافة العثمانية، مجلة الزيتونة، د.ب، د.س، ص7.

يلقب الوهابيون أنفسهم بالموحدون لأن مسألة التوحيد هي عماد الإسلام والتي تتبلور في" لا إله إلا الله"، والتي يتميز بها الإسلام والتي دعا إليها محمد صلى الله عليه وسلم، فهم يرون لا عبادة أصنام ولا أوثان، ولا عبادة آباء، ولا أجداد، ولا أحبار، ومن أجل هذا سموا أنفسهم بالموحدين [1]، من خلال توحيد الالوهية، وتوحيد الربوبية، وتوجيد الاسماء والصفات.

ج/حياته العلمية

قضى محمد بن عبد الوهاب طفولته في طلب العلم في بلدة العينية، وتزوج وعمره اثنا عشر سنة، ثم زار بعدها مباشرة البقاع المقدسة، وكان كثير المطالعة والبحث في التوحيد ونواقضه التي تضل عن سبيله، فاخذ ينكر تلك البدع[2]، درس محمد بن عبد الوهاب علي ثلة من علماء الحرم المكي والمدينة المنورة وتتلمذ على يد أكبر شيوخها، حيث كان تلميذا للشيخ محمد حياة السندي فلازمه وصار من تلامذته وتأثر به كثيرا[3]، إضافة إلى عبد الله بن إبراهيم النجدي الذي اخذ منه الكثير من المعارف[4].

زار محمد بن عبد الوهاب العديد من المدارس في مدن الشرق العربي حتى استقر فيها بعد كثير من التجول في جزيرة العرب..." [5].

تجهز من نجد إلى البصرة يريد الشام فلما وصل إلى البصرة استقر فيها 5 سنوات، درس فيها على يد محمد المجموعي فأقام يقرأ عليه مدة من الزمن، وأثناء قيامه بالبصرة أنكر ما اعتبره من الشركيات والبدع وقد دعى إلى التوحيد حسب المفهوم الذي

(1) جوهان لودفيج بوركهارت، المصدر السابق، ص12.
(2) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص25.
(3) عبد الله الدميجي، المرجع السابق، ص 25.
(4) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص 83.
(5) جوهان لودفيج بوركهارت، المصدر السابق، ص10

اقره، وأثناء إقامته بالبصرة قرأ الكثير من الكتب في الفقه والنحو وفيها ألف كتاب التوحيد[1] .

ولقد كانت مسألة التوحيد تشغل ذهنه منذ بداية رحلاته فالتوحيد هو الركن الأول من الإسلام، وبعد أن بدأ ينشر دعوته في أهل البصرة ويحثهم على العودة إلى الدين الصحيح، ومن جراء ذلك آذاه بعض أهل البصرة أشد الأذى وطردوه منها[2]. ومكث في بغداد أربع سنوات وفي كردستان سنة واحدة في كل من همذان وأصفهان[3].

وبعد كل هذا الترحال قرر محمد بن عبد الوهاب العودة إلى العيينة بعد أن عرج على الإحساء، ونزل ضيفا عند عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الأحسائي القاضي وجالسه مع جمع من العلماء واخذ عنهم العديد من المعارف والعلوم خاصة الفقهية.

ولعل كثرة الترحال من منطقة لأخرى لطلب العلم جعلت من محمد بن عبد الوهاب رجلا ذا علم الواسع، هذا ما جعله يؤسس دعوته، و الذي أراد من خلالها العودة إلى الدين الإسلامي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأعلنها بعد عودته للحرمين عام 1153ه/1740م، وهي سنة وفاة والده ولقد كانت حركته تدعو إلى إنكار مظاهر الشرك والبدع والدعوة إلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر مبادئ الدين الإسلامي الصحيح[4].

ثم بعدها خرج إلى العينية ومنها إلى درعية والتي فيها أعلن دعوته ولقد لاقت استقبالا واسعا من أهلها وحتى أمراءها أيدوه وتبنوا دعوته، وأصبحت درعية منبع الحركة الوهابية ومنارة لطلاب العلم الذين تتلمذوا على يده، وراسل العديد من المناطق، فراسل الحجاز والعراق وبلاد الشام وحتى بلاد المغرب الإسلامي.

(1) عثمان بن عبد الله ابن بشر، المصدر السابق، ص 36.

(2) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص 83.

(3) ناصر بن إبراهيم بن عبد الله التويم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الإستشراقية، د ط، الرياض، د س ، ص 44.

(4) عبد الله بن عمر الدميجي، المرجع السابق، ص ص، 25، 26.

د/أصول دعوة محمد بن عبد الوهاب

يرى محمد بن عبد الوهاب أن أصول دعوته مستوحاة من الكتاب والسنة، وان دعوته تسير وفق منهج شرعي صحيح. إذ كان يرى أن كل من خالف أفكاره ونقدها هو كافر وضال باعتباره عارض الشريعة الإسلامية،إذ نجده كفر الناس وذلك أن الرجل إذا صدق الرسول صلى الله عليه وسلم في شيء وكذبه في شيء فانه بالنسبة له كافر لم يدخل في الإسلام[1]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا﴾[2].

* **القرآن الكريم:** يظهر اهتمام محمد بن عبد الوهاب بالقرآن الكريم بحفظه له، وهو لم يبلغ 10 سنوات من عمره، ومعظم كتبه ومؤلفاته فيها آيات من القرآن الكريم، حتى تكاد كتبه أن تصبح جمعا للنصوص سواء من القرآن أو السنة النبوية، وفي كتابه " أصول الإيمان " عقد فصلا بعنوان " الوصية بكتاب الله " ويبين محمد بن عبد الوهاب اعتقاده في القرآن الكريم في رسالته إلى أهل القصيم[3]، حيث يقول " وأعتقد أن القرآن الكريم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد صلى الله عليه وسلم"[4]، وقد أنكر محمد بن عبد الوهاب على مخالفيه اهتمامهم بالكتب الأخرى دون القرآن مثل:

(1) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، شرح كتاب كشف الشبهات، د.ط ، د.د ، د.ب، د.س ، ص96.

(2) سورة النساء، آية 150،151.

(3) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، دعوة محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط 1، مكتبة دار البخاري للنشر والتوزيع، بريدة، ص 29.

(4) محمد بن عبد الوهاب، رسالة إلى أهل القصيم ضمن الدرر السنة في الأجوبة النجدية، جمع عبد الرحمان بن قاسم، ج 1، ص 14.

كتاب روض الرياحين، ودلائل الخيرات حتى جهلوا الاستدلال بالقرآن وآياته، كما أن علماء الدعوة كثيرا ما يطالبون الإثبات من القرآن والسنة تؤيد آراءهم[1].

* **السنة النبوية:** هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي فقد اهتم محمد بن عبد الوهاب بدراسة الحديث النبوي، وكان علماء الدعوة وأتباعه لا يكادون يذكرون آيات القرآن الكريم إلا ويقرنونها بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويظهر اهتمام محمد بن عبد الوهاب بالسنة النبوية في دعوته لقيامه باختصار (فتح الباري وشرح صحيح البخاري) لابن حجر، وسيرة الرسول صل الله عليه وسلم لابن هشام، ليسهل على أتباعه الرجوع إليها ويقرر علماء الدعوة ما قاله الإمام مالك بأن كل شيء يؤخذ قوله ويترك إلا النبي صلى الله عليه وسلم وإن باتت لهم سنة صحيحة عملوا بها ويؤمنون بأن محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق[2].

*** آثار السلف الصالح:**

اهتم الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه بالآثار الصحيحة التي وردت عن سلف الأمة الإسلامية المشهود لهم بالصلاح والعلم وأهمهم الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين وخاصة الأئمة الأربعة المشهورون (أبو حنيفة، مالك، الشافعي وأحمد بن حنبل).

فقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بجملة من العلماء الذين كان لهم صدى في بناء دعوته و هم:

1. أحمد بن حنبل:

هو أحمد بن حنبل بن هلال الإمام أبو عبد الله الشيباني الذهلي، ولد في ربيع الأول عام 164 هـــ ببغداد، توفي والده محمد شابا وتولته أمه، نسبه عربي، وهو شيباني في نسبه لأبيه وأمه، كان جده واليا على سرخس بعد أن انتقل إلى خرسان وذلك خلال العهد

(1) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص 30.

(2) المرجع نفسه، ص 31.

الأموي، وناصر الدعوة العباسية، وكان أبوه قائدا، نشأ ابن حنبل على القناعة والصبر والكفاف، حفظ القرآن في صباه وتعلم القراءة والكتابة، ثم اتجه إلى الديوان والتحرير، كانت نشأته فيها أثار النبوغ والرشد حتى قيل عنه « ابن حنبل غلام يتيم،، ويعجب الكل من أدبه وحسن طريقته»[1].

اتجه احمد بن حنبل إلى الحديث وبقي يتلقى الحديث ببغداد من سنة 179هـ إلى 186هـ، ولزم عالما كبيرا من علماء الحديث والآثار ببغداد وذلك طيلة أربع سنوات، وهذا العالم هو هيثم بن بشير بن أبي حازم الواسطي.

ارتحل أحمد بن حنبل إلى كثير من المناطق حيث زار البصرة ثم رحل إلى الحجاز ومنها إلى اليمن وكوفة، التقى في رحلته إلى الحجاز مع الشافعي وأخذ عنه الفقه وأصوله وعلوم أخرى ، كما لقي الشافعي أيضا في بغداد، وهناك حرر الشافعي فقهه ونضج احمد في الحديث وعلم الرواية، واستمر ابن حنبل على الجد وطلب العلم حتى بلغ مبلغ الإمامة في الحديث، وأصبحت مجالسه تمتاز بالوقار والسكينة وحسن الإنصات وإجلال العلم[2].

كان معاصروه معجبون بنصرته للإسلام والقرآن الكريم وشبهوا يوم المحنة بيوم الردة، وقارنوا ذكر أحمد بن حنبل بذكر أبي بكر الصديق، حيث قال أحد الشيوخ « إن الله أعز هذا الدين بأبي بكر الصديق يوم الردة، وبأحمد بن حنبل يوم المحنة.

دافع أحمد ابن حنبل عن عقيدة للاسلام عقيدة واضحة، وهي وقوفه في وجه الأمة التي تدعوا إلى التفكير الفلسفي المتهور والذي لو سيطر على هذه الأمة لانقطعت صلتها عن منابع الدين وعن النبوة المحمدية، وبالتالي فإن ابن حنبل حفظ هذا الدين وحفظ هذه الأمة من التدهور والانحلال ورد إلى العقيدة الإسلامية كرامتها وأصالتها والى الأمة

(1) أبو الحسن علي الحسيني الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، تقديم: مصطفى السباعي و مصطفى الخن، ج1، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص161.

(2) أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المرجع السابق، ص 163.

حريتها وشخصيتها، فاستحق بذلك التقدير واعتبر من المحدثين الكبار في الإسلام[1]، توفي ابن حنبل عام 241 هـ، عن عمر يناهز 77 سنة[2].

تأثر به محمد بن عبد الوهاب في ورعه وكفاحه لنصرة السنة ومحاربة البدع، وقد كان يشتركان في المذهب الحنبلي الذي كان أشد المذاهب لإنكار البدع في الدين كما كان أسبق المذاهب إلى الاجتهاد، وعدم الوقوف عند حدودها استنبطه الأئمة وقد تأثر محمد بن عبد الوهاب بهذا كله[3] .

2. ابن تيمية:

ولد تقي الدين ابن تيمية يوم الاثنين 10 ربيع الأول سنة 661 هـ من أسرة علمية ودينية شهيرة وسماه والده بأحمد تقي الدين واكتنى بابي العباس، ولكنه اشتهر بابن تيمية وغلب لقبه النسبي على اسمه وبذلك عرف بين الناس.

ولد ابن تيمية في جو مليء بفضائع التتار على العالم الإسلامي خاصة في بلد المنشأ حران التي كانت بلد الفلسفة والفلاسفة[4]، وما أن بلغ ابن تيمية سبع سنوات حتى أغار التتار على حران، ففرت أسرته إلى الشام تاركين ما يملكون من تراث العلم والفضيلة ومع ذلك لم تسمح هذه الأسرة في مكتبتها الثمينة[5].

حفظ ابن تيمية القرآن الكريم في وقت مبكر واشتغل في دراسة الفقه والعلوم العربية، وكان يحضر مجالس التدريس عند والده، وعند العلماء ويشاركهم في إنشاء مذكرات علمية التي كانت سببا في اتساع عقله وفتح ذهنه، وبذلك عرف ابن تيمية بقوة الذاكرة وكثرة الحفظ، مما أدهش علماءه وأساتذته[6].

---

(1) أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المرجع السابق ، ص 181.

(2) المرجع نفسه، ص 173.

(3) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص32.

(4) محمد أبو زهرة، ابن تيمية وآراءه الفقهية، ، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، د.س، ص17.

(5) أبو الحسن علي الحسني الندوي،المرجع السابق، ص 450.

(6) المرجع نفسه، ص 452.

اهتم ابن تيمية بدراسة العلوم اهتماما بليغا وكان على اطلاع بأمور الحياة والمجتمع وخبيرا بأحوال المدينة وعادات الناس وأخلاقهم وهذا يظهر في مؤلفاته الواسعة وعميقة الدراسة للحياة والمجتمع، كما برع في علوم اللغة والنحو واعتنى بدراسة كتاب سبويه، ودرس أحوال الجاهلية والعرب الأوائل وعني بدراسة العلوم الرياضية والدينية.ورث ابن تيمية الفقه الحنبلي من أبائه.

كان شغوفا بالتفسير حيث درس أكثر من 100 كتاب في تفسير القرآن وقد عمل على إنكار البدع وتغيير المنكرات من خلال إلقاء دروس ومواعظ ونشر السنة ورد البدع واشتغل بجهاد الشرك والجاهلية[1]. كان لابن تيمية العديد من المؤلفات من بينها: "منتقى الأخبار" الذي جمع فيه أحاديث حول أبواب الفقه ، توفي ابن تيمية في 22 ذي القعدة عام 728 هـ بعدما بلغ من العمر 67 سنة.

تأثر به محمد بن عبد الوهاب وقام بنسخ بعض مؤلفاته بخط يده وترجمة آرائه الى أعمال وقد كان محمد بن عبد الوهاب متأثرا بابن تيمية الذي كان حنبليا معجبا بأحمد بن حنبل محاربا للتقليد وأنواع البدع وما يراه من الشركيات ويظهر ذلك التأثير في قيام ابن تيمية مهاجمة الصوفية والفلسفة اليونانية، والتقيد بالكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح، وهذا ما فعله محمد بن عبد الوهاب، كما قام ابن تيمية بقطع شجرة وصخرة كان يزورها الكثير في بلاد الشام، وهذا ما قام به محمد بن عبد الوهاب بقطع الأشجار وهدم القباب[2].

3. ابن القيم الجوزية:

هو محمد الملقب بشمس الدين ويكنى أبى عبد الله، واسم والده أبو بكر بن أيوب، ولد في دمشق عام 691 هـ وقضى فيها حياته وكان والده قيم المدرسة الجوزية، فقيل له

(1) أبو الحسن علي الحسيني الندوي، المرجع السابق، ص 476.

(2) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص32.

ابن القيم الجوزية نسبة إلى مذهب والده، برع في الفقه على المذهب الحنبلي وأفتى، كما لازم أن تيمية حتى أخر لحظة من حياته، وكان من أهم تلامذته.

قرا الكثير ولكنه تفرد بالتفسير، كما كان على اطلاع واسع في أصول الفقه والعربية وعلم الكلام، كما قام بتدريس العلوم الشرعية في المدرسة الصدرية[1]، وتولى إمامة المدرسة الجوزية إلى مدة طويلة، ألف العديد من الكتب ندرج منها: -تهذيب سنن أبي داوود

- زاد المعاد في هدي خير العباد.
- جلاء الإفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام.
- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية.
- الصواعق المرسلة على الجهنمية والمعطلة.

تأثر محمد بن عبد الوهاب بابن قيم الجوزية في محاربة البدع والتي من بينها وياارة القبور والبناء عليها وطلب الشفاعة والتوسل وغيرها، وكل ما يراه شركا، وتتضمن مؤلفات محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة منقولا عن مؤلفات ابن القيم، ويظهر اهتمام محمد بن عبد الوهاب بكتب ابن القيم وتأثره بها أن قام باختصار كتابه "زاد المعارف هدي خير العباد" الذي تطرق فيه ابن القيم في مقدمة كتابه إلى مسألة تحقيق معنى "لا إله إلا الله"، فتأثر محمد بن عبد الوهاب وركز على هذه المسالة في مؤلفاته خاصة في كتاب التوحيد[2].

(1) أبو الحسن علي الحسني الندوي،المرجع السابق، ص724.

(2) محمد عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص33.

4. الحافظ ابن الكثير:

هو عماد الدين إسماعيل بن عمر المكنى آبا الفداء، ويعرف بابن الكثير كان قيسي الأصل، ولد في عام 701 هـ بقرية المجيد بنواحي الشام كان والده خطيبا- انتقل ابن الكثير إلى دمشق في 706 هـ مع والده وقرأ الفقه على يد الشيخ برهان الدين الفزاري وغيره من الفقهاء وسمع الحديث ورواه عن أبي السويدي وغيره، اشتغل بالفتاوى والتدريس والمناظرة، وبرع في الفقه والتفسير والنحو وعلل الحديث.

وعلى الرغم من انه شافعي المذهب، إلا انه كان شديد الإعجاب بابن تيمية ومعترفا بإمامته وعظمته وقد تتلمذ على يده، واهتم بذكر سيرته بغاية من التفصيل والشغف في كتابه البداية والنهاية، توفي ابن الكثير في شعبان 774 هـ ودفن بالمقبرة الصوفية بدمشق[1]، بعد أن ترك العديد من المؤلفات من بينها: - التكميل في معرفة الثقاف والضعفاء والمجاهيل في خمسة مجلدات.

- الهدى والسنن في أحاديث المسانيد والسنن.
- تخريج أدلة التنبيه.
- مسند الشج
- طبقات الشافعية.

ج/وفاته:

توفي محمد بن عبد الوهاب في شوال عام 1206هـ/1792م، حيث قال ابن الغنام"... كان ابتداء المرض به في شوال ثم كانت وفاته يوم الاثنين عن آخر الشهر" [2] .

(1) أبو الحسن علي الحسني الندوي، المرجع السابق، ص742.

(2) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص70.

تاركا العديد من المؤلفات منها:

- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العباد.
- كتاب كشف الشبهات.
- فضائل الإسلام.
- مختصر السيرة النبوية.
- فضائل القرآن.

المبحث الثاني: مرتكزات الدعوة الوهابية

بنى محمد بن عبد الوهاب عقيدته على مجموعة من الأسس و مبادئ التي تلخصت في سبعة عناصر وهي التوحيد، الشفاعة، زيارة القبور وبناء عليها، البدع، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التكفير والقتال، الاجتهاد والتقليد.

1- التوحيد:

"الموحد من اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصا له تعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعوته والاستعانة به والتوكل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر عليه جلبه أو دفعه إلا الله وحده والموالاة في ذلك والمعاداة فيه وأمثال هذا، ناظرا إلى حق الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء مميزا بين الحقين وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته وموالاته وطاعته"[1].

يرى محمد بن عبد الوهاب أن في التوحيد سعة فضل الله[2]لقوله تعالى﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[3].

(1) محمد عبد الله السليمان بن السحمان، النجدي الهدي السنية والتحفة الوهابية النجدية، مملكة نجد، ط1، 1342، ص 20.

(2) محمد بن عبد الوهاب، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، راجعه وقابله على أصوله مجموعة من الأساتذة، د.ط، جامعة الإمام محمد بن سعود للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ص12.

(3) سورة الأنعام، الآية 82.

والتوحيد هو ميزة الإسلام الكبرى وأساسه الاعتقاد بأن الله وحده لا شريك له وأنه هو الخالق والمسيطر لهذا العالم فليس في الخالق من يشاركه في خلقه ولا في حكمه فمعنى لا إله إلا الله ليس في الوجود ذو سلطة حقيقية تسير العالم وفقا لما وضع من قوانين إلا هو، وليس في الوجود من يستحق العبادة والتعظيم إلا هو[1].وهذا محور القرآن الكريم {قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ}[2].

قام محمد بن عبد الوهاب بتبني فكرة تضم التوحيد التي جاء بها ابن تيمية والتي هي:

أ-**توحيد الربوبية:** هي توحيد الله في كل أفعاله مثل الخلق والرزق والإحياء، والأمانة وتدبير الأمور وغير ذلك وهذا النوع الذي أقر به الكفار كل زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يدخلهم في الإسلام[3]. لقوله تعالى{قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ}[4].

ب-**توحيد الألوهية:** وهو توحيد الله بأعمال وطاعات العباد التي شرعها لهم المولى عز وجل من دعاء ونذر واستعانة وتوكل على الله وهذا النوع جحده الكفار وكانت الخصومة

(1) أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، د ط، بيروت، د.س، ص 10.

(2) سورة آل عمران، الآية 63.

(3) محمد عبد الله السليمان السحمان، المرجع السابق، ص 38.

(4) سورة يونس، الآية 31.

بينه وبين الأنبياء والرسل والأمم التي بعثوا لها[1] قال تعالى﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾[2].

ج-توحيد الأسماء والصفات: وهذا التوحيد مبني على الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم و السنة لصفات الله وعدم التعرض لها بالتحريف أو التزييف أو الكفر بها[3].

2-الشفاعة:

هي ضم الشيء إلى مثله، والشفاعة: الانضمام إلى آخر ناصرا له وسائلا عنه ، وأكثر ما يستعمل في الانضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى، ومنه الشفاعة في القيمة. فالشفاعة تحمل معنى الضم والإعانة للمشفوع له، ومعنى الجاه والحرمة للشفيع عند المشفوع إليه ، فسعيك للآخر في حاجة له عند عظيم الشفاعة وانه شفيع، وذلك الآخر مشفوع له وذلك العظيم مشفوع إليه وقضاء تلك الحاجة تشفيع[4].

يرى محمد بن عبد الوهاب أن الشفاعة في نظره هي نوع من الشرك حيث قاموا بعبادة غير الله على وجه الوساطة أو القربة أو الشفاعة، ويقولون أنها تقربهم من الله أو ترفع حوائجهم إلى الله وتشفع لهم عند الله، وحسبه فان مشركوا شبه الجزيرة العربية لم يكونوا يطلبون من الآلهة إلا على وجه الوساطة والشفاعة[5] لقوله تعالى ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن

(1) سليمان بن سحمان، المصدر السابق، ص 38.

(2) سورة الزمر، الآية 65.

(3) سليمان بن سحمان، المصدر السابق، ص 38.

(4) مبارك بن محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبي عبد الرحمان المحمود، ط1،دار الراية للنشر و التوزيع ، الرياض ، 2001م ، ص317.

(5) محمد بن عبد الوهاب التميمي، شرح القواعد الأربعة شرح صالح بن عبد العزيز ب محمد آل الشيخ، ط1، مكتبة دار الحجاز، 1433، ص 23.

دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[1].

يعتقد محمد بن عبد الوهاب و أتباعه في شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، فيثبتون كل ما صح عن شفاعته صلى الله عليه وسلم، كالشفاعة العظمى، والمقام المحمود، وشفاعة لأهل الكبائر من أمته[2] وغيرها لقوله تعالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾[3].

وقد قسم محمد بن عبد الوهاب الشفاعة إلى قسمين منفية ومثبتة:

أ-الشفاعة المنفية:"هي طلب الشيء من عند غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله" أي أن المشفع يطلب الشفاعة من شخص دون الله، لقوله تعالى﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[4].

ب-الشفاعة المثبتة: "هي الشفاعة التي تطلب من الله تعالى والشافع مكرم بالشفاعة والشافع من رضي الله قوله وعمله بعد الإذن" بمعنى طلب الشفاعة من الله وحده دون سواه[5] لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا

(1) سورة يونس، الآية 18.

(2) ناصر بن عبد الكريم العقل، إسلامية لا وهابية، ط 3، مكتبة الملك الوطنية، 1432هـ، د.س،ص 65.

(3) سورة الأنبياء، الآية 28.

(4) سورة البقرة، الآية 254.

(5) محمد بن عبد الوهاب التميمي، المصدر السابق، ص 22.

خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1].

وفي أنواع الشفاعة الأنبياء والملائكة والأولياء والأطفال لورودها إما في القرآن أو السنة النبوية الصحيحة، وكلها تكون إلا من بعد إذن الله تعالى ورضاه عن من شفع له.

ويقرر علماء الدعوة بأنه من الشرك أن تطلب الشفاعة من الأموات حتى لو كان الميت نبيا[2]، وقد استشهد بقوله تعالى﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾[3].

3- زيارة القبور والبناء عليها:

لما سافر محمد بن عبد الوهاب إلى بعض بلدان العالم الإسلامي رآى الناس تزور وتقدس القبور للأولياء والصالحين هذا ما جعله هو وأتباعه يركزون عليها والنهي عنها في رسائلهم[4]، ويري محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد أن سبب الكفر هو الغلو في قبور الصالحين، ثم يعقد فضلا آخر في الوعيد الشديد، في من عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده [5].

(1) سورة البقرة الآية 255.

(2) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، مرجع السابق، ص 42.

(3) سورة يونس، الآية 18.

(4) محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، دار الايمام للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ص 86.

(5) محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، المصدر السابق، ص86.

وبينه الشيخ في موضع أن ما يفعله العامة عند قبور الصالحين والأولياء منافي لتوحيد الألوهية، حيث يصرفون لأصحاب القبور أشياء لا تجوز إلا لله تعالى كالذبح والنذر والدعاء كما يفعل المشركون مع أصنامهم.

وقد وقع هؤلاء العامة حسب محمد بن عبد الوهاب في شرك يماثل المشركين في عهد النبي صلى الله علية وسلم، وحكم محمد بن عبد الوهاب على من يراهم من مشركي شبه الجزيرة العربية في زمانه أنهم أشد شركا من المشركين الأولين في أمرين[1]:

- أن المشركين الأوائل لا بدعوة آلهتهم من الملائكة والأولياء والأصنام إلا في الرخاء وعند الشدائد يخلصون الدين لله، قال تعالى: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾[2].
- الأوائل كانوا يدعون أناسا مقربين من الله تعالى من أنبياء وأولياء وملائكة أما من يعتقد أنهم مشركي زمانه، يدعون أناسا من أفسق الناس منه فجورا وسرقة وترك الصلاة.

لذلك تمسك محمد بن عبد الوهاب وعلماء الدعوة بالقاعة الأصولية" **سد الذريعة**" بأن كل ما يقضي إلى محرم فهو محرم مثله، فقد نفى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ المساجد والقبور لعبادتها والغلو في مدحه واتخاذ قبره مكانا للعبادة[3] ، ونفى محمد بن

(1) محمد بن عبد الوهاب، كشف الشبهات، المصدر السابق، ص 85.

(2) سورة لقمان الآية 32.

(3) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص 45.

عبد الوهاب الشفاعة عن المخلوق استقلالا وطلبها من المخلوق يعتبر عنده شركا اكبر[1]، واستعان في ذلك بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [2].

ليس ذلك معنى أن علماء الدعوة يمنعون زيارة القبور مطلقا لكنهم يقسمونها إلى ثلاث أنواع شرعية، بدعية، شركية.

فالشرعية: يقصد بها الزائر تذكر الآخرة والترحم على الميت والدعاء له.

والبدعية: يقصد بها الزائر يقوم بدعاء الله وسؤاله عند قبر ذلك الميت.

والشركية: هي ما يفعله الوثنيون عند القبور من أن يدعو صاحب القبر كشف ضره وجلب الخير له والشفاء من الأمراض مع التقرب له بالذبح والنذر والطواف حول قبره[3].

4-البدع :

يذكر محمد بن عبد الوهاب في رسائله أن كل محدثة بدعة ولقد أشار محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من علماء الدعوة في رسائلهم ومؤلفاتهم لتلك البدع التي دخلت في دين الإسلام وأبعدت المسلمين عن إسلامهم الصحيح وقد حارب محمد بن عبد الوهاب ما اعتبره بدعا نذكر منها رفع الصوت على النبي صلى الله عليه وسلم بعد الآذان والاحتفال بالمولد النبوي الشريف و التوسل تجاه النبي أو الحلف به وغيرها[4]، وبدعة التوسل هو

(1) محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي، الجديد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد بن احمد سيد احمد، مكتبة السواري ، جدة، د.س، ص 154.

(2) سورة الأنعام، الآية 51.

(3) عبد الرحمان بن عبد اللطيف آل الشيخ، هامش كتاب شهاب، ، دار الملك عبد العزيز، القاهرة، 1349هـ، ص 03.

(4) سليمان بن سحمان، المصدر السابق، ص52.

أن يقول القائل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أو بحق نبيك أو بجاه عبادك الصالحين أو بحق عبدك فلان، فهذا من أقسام البدعة المذمومة[1].

ومن البدع المنهى عنها أيضا قراءة الفواتح للمشايخ بعد أداء الصلوات والإطراء في مدحهم والتوسل بهم. إضافة لهذه البدع كانت هناك بدع أخرى منها بدعة وهو حمل يجعلونه في مقدمة ركن الحج حاملا الكسوة للكعبة المشرفة في موكب من الطبول والزمور[2].

وبدع الصوفية، حيث يرى محمد بن عبد الوهاب أن الصوفية منهج فاسد فيها كثير من البدع والطرائف المختلفة لهدي الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وذلك في عباداتهم وخلواتهم وأذكارهم المخالفة للشريعة الإسلامية[3].

5-الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

"يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقدر الذي تتوجبه الشريعة الإسلامية ومبادئها، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لم يكن من ابتكار محمد بن عبد الوهاب وان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جاء في القرآن وهو أحد الأوامر التي أمر بها عز وجل" [4].

وقد كان اصحاب هذا المبدأ يشرفون عن أمور البيع والشراء لمنع الفساد كنقص المكيال والميزان[5]. ويقول محمد بن عبد الوهاب في إحدى رسائله " أهل العلم يقولون

(1) سليمان بن سحمان، المصدر السابق ، ص 54.

(2) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص51.

(3) سليمان بن سحمان، المصدر السابق، ص 94.

(4) محمد بن عبد الله السليمان السلمان، المرجع السابق، ص 54.

(5) مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: أحمد مصطفى أبو حاكمة، ط1، مطابع بوليوس، لبنان، 1967، ص 53.

الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكون رقيقا فيما يأمر به وينهى عنه صابرا على ما جاءه من أذى[1].

6-جزاء التكفير:

لقد سلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب في سبيل نشر دعوته عدة طرق منها الوعظ والتدريس والخطابة والرسائل، ثم إذا لم تفد كل هذه الوسائل والطرق يأتي الأسلوب الأخير هو الجهاد والقتال لحماية الدعوة وأنصارها[2].

وكان محمد بن عبد الوهاب يقول" **وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه وعاد من فعله فهذا هو الذي أكفره وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك**"[3].

ثم يقول" أما القتال فلم نقاتل أحدا إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة[4]، قال تعالى﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[5].

7-الاجتهاد والتقليد:

لقد بنى محمد بن عبد الوهاب أفكاره على تفسير التوحيد وفق نظرته، وهي توحيد الله تعالى وحده لا شريك له وتقسيمه إلى أنواع سالفة الذكر، وعلى هذا الأساس بنى

(1) حسين بن الغنام، المصدر السابق، ص 411.

(2) كمال السيد درويش، محمد بن عبد الوهاب والدعوة الوهابية، ص 26-75، تحقيق: صالح بن فوزان عبد الله، في مجلة كلية أصول الدين، العدد الأول، الرياض، ص 86.

(3) محمد بن عبد الوهاب، الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية، ط1، مطبعة المنار، طبع على نفقة الإمام عبد العزيز آل سعود، مصر، 1349هـ، ص 08.

(4) المصدر نفسه، ص 09.

(5) سورة الشورى، الآية 40.

الجزئيات، وبما أن محمد بن عبد الوهاب متأثر بأفكار ومذهب ابن تيمية، نجده عمل على الاجتهاد والدعوة إلى الإصلاح والذي اعتبره من أساسيات عقيدته.

والاجتهاد يقوم على التجديد وإعادة إحياء كتابات وآراء العلماء السابقين[1] وكانت من أهم مبادئ الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدعوة إلى الاعتماد على الكتاب والسنة ومحاربة التقليد الذي سيطر على العقول في تلك الفترة، فابتعدوا عن الكتاب والسنة وآثار السلف الصالح واهتموا بالتقليد الأعمى وفي هذا الصدد يقول:" إن الدين المشركين مبني على أصول أعظمها التقليد فهو قاعدة كبري لجميع الأفكار أولهم وآخرهم"[2].

وحسب محمد بن عبد الوهاب فإن نواقض الإسلام عشرة وهي :

الأولى: الشرك في عبادة الله وحده لاشريك له.

الثانية: من جمع بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة.

الثالثة: من لم يكفر المشركين أوشك في كفرهم.

الرابعة: من اعتقد أن غير هدى النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هدية وان حكم غيره أحسن من حكمه.

الخامسة: من ابغض شيئا مما جاء به رسول الله.

السادسة: من استهزأ بشيء من دين الله أو ثوابه أو عقابه.

السابعة: السحر ومنه الصرف و الطعن.

الثامنة: مظاهرة المشركين و معاونتهم على المسلمين.

التاسعة: الخروج عن ما جاء به صلى الله عليه وسلم وعدم إتباعه.

العاشرة: الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به[3].

---

(1) أحمد أمين، المرجع السابق، ص13.

(2) محمد بن عبد الله سليمان السلمان، المرجع السابق، ص 62.

(3) عبد الحليم العويس، أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1985، ص29.

المبحث الثالث: من الدعوة إلى السياسة.

عند ظهور الدعوة الوهابية تميزت بكونها دعوة دينية إصلاحية، ركز محمد بن عبد الوهاب في نشرها على الجانب السلمي، غير أن هذه السياسة ما لبثت أن تغيرت وعرفت أسلوبا مغايرا بعد ظهور المعارضين لها، خاصة لمن أنكر ما جاء به في التوحيد، فبعد انتقال محمد بن عبد الوهاب إلى العيينة كان أميرها آنذاك عثمان بن معمر، وفيها تزوج بنت عبد الله تدعى جوهرة فعرض على عثمان ما قام به ودعا إليه وقرر له التوحيد،وحاوله على نصرته، وقال له "إني أرجو أن أنت قمت بنصر لا إله إلا الله أن يظهرك الله وتملك نجدا وأعرابها"[1].

فأعلن بالدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبعه أناس من العيينة وكان فيها أشجار تعظم ويعلق عليها ويتبركون بها، فبعث إليها محمد بن عبد الوهاب من يقطعها. وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم منها شجرة الذيب و شجرة قريوة، ذكر بان محمد أن عبد الوهاب هو من اقتطعها ومعه نحو سبعين رجلا[2].

إن محمد بن عبد الوهاب أراد أن يهدم قبة زيد بن الخطاب رضي الله عنه[3] في بلد الجبيلة فدعى عثمان إلى تهديم القبة لأنه يعتقد بأنها وضعت على الباطل وتضل بها الناس عن الهدى، واستعان محمد بن عبد الوهاب بعثمان لأنه تخوف من أن يوقعوا به ولا يستطيع هدمها إلا ومعه عثمان، فسارا مع ستمائة رجل فأراد أهل الجبيلة أن يمنعوهم من هدمها وعندما رأوا عزم عثمان على حربهم فكفوا وخلوا بينه وبينها، فشارك محمد بن

(1) عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص 38.

(2) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص84.

(3) عثمان بن بعد الله بن بشر، المصدر السابق، ص39

عبد الوهاب في تهديمها، "... وظلت الدعوة الشوكانية مقصورة على قراءة كتب الفقه والحديث ، لان الوهابيون هدموا القباب والأضرحة في الحجاز ..." [1].

كما قام محمد بن عبد الوهاب بإقامة حد الزنا على إحدى النساء ، فعندما قدمت عنده امرأة واعترفت وأقرت له بالزنا أمر برجمها بعد تأكيد التهمة عليها، فعظم أمره بعد ذلك وكبرت دولته وفشى التوحيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[2].

كان محمد بن عبد الوهاب يسير على نهج ابن تيمية الذي كان على المذهب الحنبلي، وقد اهتم هذا الأخير بالجانب الديني وعمل على مرتكزاته، في حين نجد محمد بن عبد الوهاب نقل دعوته من الجانب الديني إلى الجانب السياسي ومن الاهتمام بنشر دعوته إلى التدخل في الشؤون السياسية من خلال المساهمة في قيام دولة السعودية الاولى[3].

فبعد زيارة عبد الوهاب لعدة مدارس في مدن الشرق وقيام بدعوته لما رآه وما لاحظه خلال أسفاره، من عقيدة الإسلام الأصلية التي اعتقد أنها فسدت وغمرتها المساوئ، واتهم محمد بن عبد الوهاب معظم الناس واعتبرهم ضالين خاصة الأتراك، فلم يلتفت احد إلى دعوته حتى استقر بعد التجوال الكثير في جزيرة العرب[4]، في درعية والتي توجه إليها محمد بن عبد الوهاب بعد أن قام ابن معمر وهو حاكم العيينة بطرده منها [5] ، ونزل في بيت عبد الله بن عبد الرحمن بن سويلم العريني ، ثم انتقل إلي بيت احد تلامذته وهو احمد بن سويلم، ولما بلغ الخبر إلى أمير درعه محمد بن سعود حضر إليه وأعلنوا الطاعة والولاء له[6].

---

(1) ياسر ابن إبراهيم سلامة، الوهابية تحت المجهر، المرجع السابق، ص45.

(2) عثمان بن عبد الله بن بشر، المصدر السابق، ص40.

(3) محمد خليل هراس، الحركة الوهابية، رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، د ط، دار الكتاب العربي، بيروت، د س، ص12..

(4) جوهان لودفيج بوركهارت، المرجع السابق، ص10.

(5)الحسن القارئ الحسني، الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، دار اليمامة، السعودية، 1425، ص21.

(6) مسعود الندوي، محمد بن عبد الوهاب، مصلح مظلوم ومفترى عليه، ترجمة عبد العليم عبد العظيم البستوي، وكالة شؤون المطبوعات والنشر، السعودية، 1420 هـ، ص52.

وهذا ما أكد عليه ابن الغنام في قوله « فسار إليه محمد بن سعود، ودخل عليه في بيت ابن سويلم فرحب به وقال: ابشر ببلاد خير من بلادك وبالعز والمنعة، فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين، وهذه كلمات التوحيد التي دعت إليها الرسل كلهم، فمن عمل بها وتمسك بها ونصرها ملك بها البلاد والعباد، وأنت ترى أن نجدا كلها وأقطارها أطبقت على الشرك والجهل والفرقة والاختلاف والقتال لبعضهم البعض»[1].

تأثر محمد بن سعود بدعوة محمد بن عبد الوهاب خاصة بعد أن عرض عليه أصول دعوته، فقبل محمد بن سعود هذه الدعوة غير أنه اشترط عليه شرطين:

أولهما: انه إذا قام بنصرته والجهاد في سبيل الله، وإذا فتح الله له البلدان أن لا يرحل عنه.

وثانيهما: كان محمد بن سعود واضعا قانون على سكان درعية، ويأخذ منهم في وقت الثمار، لذا اشترط على محمد بن عبد الوهاب عدم تغير هذا القانون[2].

قبل محمد بن عبد الوهاب بشرطي محمد بن سعود فبايعه هذا الأخير وكان ذلك عام 1157 هـ/1744م، وبمبايعة الأمير التفت الناس إلى دعوته ودخلوا تحت لواءه وانتقل أصحابه من العينية إلى درعية من اجل مناصرة دعوته[3]، لتتحالف الدعوة الوهابية مع الإمام محمد بن سعود بالدرعية عام 1558 هـ/ 1745م[4]، بعد ان وجد محمد بن عبد الوهاب عدة كافية من قوة اللسان وإصابة البرهان ليواجه ما يجابهه من اعتراضات ومضايقات لا بد منها، فكان بحاجة إلى مآزر قوي يحميه ويدافع عن دعوته وذلك لم يكن

(1) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص75.

(2) مسعود الندوي، المرجع السابق، ص 53.

(3) المرجع نفسه، ص54.

(4) محمد بن الشويعر، المرجع السابق، ص58.

إلا في كنف محمد بن سعود، حيث بايع محمد بن سعود محمد بن عبد الوهاب على دين الله ورسوله، وكان لهذا الاتفاق النواة الأولى في بناء الدولة السعودية الأولى [1].

- **مقتل عثمان بن معمر:**

لما علم ابن معمر بتحالف محمد بن سعود مع محمد بن عبد الوهاب، والانتشار الواسع لدعوته وقبولها المتزايد يوما بعد يوم، فندم على ما فعل وحضر إلى محمد بن عبد الوهاب واعتذر إليه وطلب منه العودة معه إلى العينية، إلا أن محمد بن عبد الوهاب ارجع أمر عودته إلى محمد بن سعود، غير أن هذا الأخير كان رافضا وغير راضي على ذهاب محمد بن عبد الوهاب[2].

عاد ابن معمر إلى العينية وظل واليا عليها وعلى تواصل مع محمد بن عبد الوهاب، إلى أن حلت سنة 1163هـ/1749م، حتى رأى محمد بن عبد الوهاب في عثمان بن معمر من موالاة أهل البدع، وتقربه من أعداء ومعارضي محمد بن عبد الوهاب، وحسب ابن الغنام فان عثمان ابن معمر قد ظهر منه الشقاق والخلاف، كما أن سكان العينية جاءوا يشتكون عند محمد بن عبد الوهاب هذا ما جعله يقول « أريد البيعة على دين الله ورسوله، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه، ولو أن أميرهم عثمان" فبايع سكان العيينة محمد بن عبد الوهاب وناصروه[3].

ولما علم عثمان ابن معمر بالأمر تخوف وارتعب من هذا الوضع وأرسل إلى ابن صويط وهو رئيس الظفير يدعوه إلى المجيء عنده، ولما تأكد سكان العيينة من عداوة ابن

(1) وسيلة خليف، علاقة المذهب الوهابي بقيام الدولة السعودية الثالثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص53.

(2) مسعود الندوي، المرجع السابق، ص55.

(3) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص59..

معمر لهم وخيانة محمد بن عبد الوهاب عزموا على قتله والفتك به وكان ذلك يوم الجمعة بعد إتمام الصلاة، خرج الناس مسرعون وقتل في المسجد عام 1163هـ/1749م[1] .

(1) حسين ابن الغنام، المصدر السابق، ص60.

الفـــصل الثانـي

رؤيـة الحركة للعالم الإسلامي

المبحث الأول: الوضعية التعليمية و الدينية لأهل المغرب اثناء إنتشار الدعوة الوهابية

المبحث الثاني: رسائل محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثالث: مآخذ و محاذر الدعوة الوهابية

المبحث الأول: الوضعية التعليمية و الدينية لأهل المغرب أثناء إنتشار الدعوة الوهابية

1-التعليم: تجلى احترام العثمانيين وتقديرهم للعلماء المغاربة خاصة علماء تونس والجزائر وفي المحاولة التقرب منهم قاموا ببناء العديد من المؤسسات التعليمية من مساجد وزوايا وربطات ومكتبات في كل من القرى والمدن وأوقفوا عليها أملاكهم اعتمادا منهم على منطق التضامن الإسلامي وهذا دليل على محاولتهم خلق إطار لتواصل مع الأهالي عن طريق السلطة الروحية،ولمعرفة الوضع الديني اخترنا الجزائر أنموذجا.

أ-**المساجد:** لعبت المساجد دورا كبيرا في العبادة والتعليم، وهي ظاهرة بارزة في المجتمع الجزائري والمغاربي المسلم، حيث لا نجد قرية أو حي إلا وفيه مسجد والمسجد وملتقى للعباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وحوله تنتشر المساكن والأسواق والكتاتيب، كما أنه الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم جميعا يشتركون في بناءه، وفي أداء الوظائف فيه وكان تشييد المساجد عملا فرديا بالدرجة الأولى على فئة الأغنياء[1].

عرفت الجزائر بناء العديد من مساجد خاصة خلال العهد العثماني، كانت لها أوقاف خاصة بها حالها حال المؤسسات التعليمية الأخرى وكانت هذه المساجد تعنى عناية خاصة بها من حيث الترميم وإعادة البناء والصيانة، تميزت هذه المساجد بوفرة المكتبات بها والموقوفة على القراء والطلبة والأساتذة وكانت هذه الكتب تتصف بالكثرة والتنوع في مختلف العلوم من أدب وتاريخ وفقه ورياضيات ومن أمثلتها: الجامع الكبير بقسنطينة، وجامع الباي محمد الكبير بمعسكر[2].

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص ص 265-266.

(2) المرجع نفسه، ص255.

من أهم ما يلحق بالجوامع الكتاتيب ومفردها كتاب دورها تحفيظ القران الكريم للأطفال وبالتالي فان المسجد هو من المؤسسات الدينية في الجزائر والذي لعبا دورا دينيا وتعليميا في نفس الوقت.

ب-الزوايا: الزاوية في **اللغة:** زاوية الشيء: قبضته، ومثله ذوي الرجل بين عينه، وفي الحديث زاوية للأرض مشارقها ومغاربها وزاوية الشيء ركنه[1]،وتعرف الزوايا حسب وظائفها"محطة العابر والمقيم، فالأول يتخذها مسكنا مؤقتا أو مبيتا، والثاني لطلب العلم والذكر"[2]،أما في **الاصطلاح** فهي ركن البناء، كانت تطلق في باديء الأمر عند مسلمي الشرق على صومعة الراهب المسيحي، ثم استعملت هذه اللفظة للدلالة على المسجد الصغير، ونجد أن مسلمي الشرق ليومنا هذا لا يمكنهم التفريق بينها و بين المعابد المنتشرة هناك[3].

لم تظهر الزوايا في المغرب الإسلامي إلا في حدود القرن 13م بعد ظهور الربط والمرابطين، ويذكر محمد حجي في هذه الفترة الاختلاف في تسمية الزاوية بين المشرق والمغرب" ما الزاوية فهي عبارة عن مكان معد للعبادة وإيواء الواردين المحتاجين وإطعامهم، وتسمى في المشرق الخانقاة وهو لفظ أعجمي يجمع بين الخانقهات أوالخانقاوات أوالخوانق"[4].

(1) ابن الأثير مجد الدين، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، ط1، 1792، ص 284.

(2) محمد بن عبد السلام بن عبد الله، المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا –الزاوية الناصرية –منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط1، 2003، ص 31.

(3) ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستر، تخصص تاريخ حديث، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2006\2007، ص 12.

(4) محمد حجي، الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة ،1988، ص 81.

عرفت الجزائر خلال فترة الحكم العثماني الانتشار الواسع للطرق الصوفية، والاهتمام ببناء مباني خاصة بها فعلى سبيل المثال نجد أن مدينة الجزائر وحدها تعج بالزوايا وأضرحة الأولياء والصالحين والاهتمام ببناء القباب حولها، لعبت هذه الزوايا دورا بارزا في ميدان التعليم ونشر الوعي الديني بين السكان، وخرجت على يدها أجيال من المتعلمين كما كانت لهم أوقاف كبيرة.

وحسب أبو القاسم سعد الله فان عدد الزوايا والأضرحة ونحوها فاق عدد المساجد والمدارس حيث نجد في تلمسان لوحدها بها نحو 30 زاوية، بالاضافة الى زواوا وبجاية التي تعتبر من اغنى المناطق في الجزائر بالطرق الصوفية [1].

ج-الرباطات: الرباط هو جهاد وأقام ضد العدو. ولقد وجدت هي أيضا لخدمة الدين والمجتمع. ومن أهم ما يميزها أنها قريبة من الثغور ومواقع الأعداء، وتأسيسها كان يهدف بالدرجة الأولى إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حرمة وحدود الإسلام، دون إهمال مهمة التعليم.

كانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي نزل فيها الأعداء او كانوا يهددونها، فكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت، كما أنها مأوى للزاد والسكن.اهتم العثمانيون كثيرا بالرباطات وقد انحصرت في الغرب الجزائري نتيجة التواجد الاسباني، وكان لها دور كبير في فتح وهران الأول عام1119هـ/1707م، والثاني عام 1208هـ/1793م، فالرباطات إذا كانت قلاعا من جهة، وزوايا ومدارس من جهة أخرى[2].

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص ص 265-266.
(2) المرجع نفسه، ص 273.

د-المعاهد والمدارس العليا: أثبت الواقع أن الجزائر خلال العهد العثماني لم يكن لها جامعة واحدة بالمعنى المتعارف عليه، فقد خلت الجزائر من مؤسسة التعليم العالي، توحد نظم التعليم وتحافظ على مستواه وتعكس نشاط واتجاه العلماء، وتحفظ قدرا معينا من أساليب للغة والذوق الأدبي العام[1].

وعلى الرغم من انعدام المدارس العليا نجد أن الجوامع حلت محلها، حيث كانت دروس الجوامع تضاهي بل تفوق دروس الجامع الأموي والحرمين الشريفين، لتنوع الدراسات فيها وتردد الأساتذة عليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي[2].

ه-المكتبات: تحتل الجزائر خلال العهد العثماني طليعة البلدان من حيث كثرة الكتب والمكتبات، وقد شهد على ذلك حتى خصوم العثمانيين الذين حكموا أن العثمانيين لم يقدموا أي عمل لتنشيط الحياة الروحية والفكرية في الجزائر.

كانت الكتب في الجزائر تنتج في الجزائر محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج ولا سيما الأندلس ومصر وتركيا والحجاز. ومع ضغط الإسبان على أهل الأندلس كثرت هجرة الكتب إلى الجزائر مع هجرة أهلها، حتى أنه ومع مجيء الفرنسيين اندهشوا من كثرة الكتب والمكتبات، لذلك تعد المكتبات من أهم المؤسسات الني ساهمت في حفظ التعليم ونشره في كل ربوع [3].

2- الطرق الصوفية:

إن ظهور الطرق الصوفية سواء في المشرق وانتقاله إلى المغرب الإسلامي عمل على ظهور العديد من المؤسسات التعليمية التي كان لها الدور الفعال في نشر التعليم

(1)،أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق ص273.
(2) المرجع نفسه، ص 274.
(3) المرجع نفسه، ص 285.

وتثبيت الإسلام خاصة الزوايا، ويعتبر عبد الرحمن الجيلاني هو أول من نادى بالطرق الصوفية حيث أسس أول طريقة في ذلك الوقت وهي الطريقة القادرية، وهي أول طريقة في العالم الإسلامي ويعتبر أبي مدين شعيب أو من نقلها إلى المغرب الإسلامي ككل، خاصة الجزائر، ولقد لاقت انتشارا واسعا في كامل ربوع المغرب لتظهر بعدها العديد من الطرق الأخرى مثل: الشاذلية، التيجانية، وغيرها من الطرق الأخرى.

أولا: تعريف التصوف والطريقة:

أ- **تعريف التصوف: لغة:** التصوف في اللغة هي كلمة مشتقة من الفعل الخماسي "صف" للدلالة على لبسه الصوف ومعناها أن يلبس المتصوف الصوف[1].

ولقد تعددت مفاهيم ومعاني التصوف حيث نجد العديد من التعاريف منها:

- الصوفية نسبة إلى كلمة "صوفيا" باليونانية والتي تعني الحكمة وذلك راجع إلى الشعب أو المجتمع الذي كانوا يطالبون بالحكمة ويحرصون على المحافظة عليها، فأطلق عليهم هذا المصطلح وعرب إلى مصطلح صوفية[2].
- وقال القشيري سمعة آبا حاتم السجستاني بقول سمعة أنا نصر السراج يقول: سئل ذو النون المصري عن أهل التصوف فقال: هم قوم اثروا الله عز وجل على كل شيء فأثرهم عز وجل على كل شيء[3].

(1) موجز دائرة المعارف الإسلامية، الج7، ترجمة : نخبة من الأساتذة جامعات مصرية وعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، ص2214.

(2) سي فيصل منى، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدي نايل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2012/2011، ص42.

(3) أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1989، ص241.

- وقيل مصطلح التصوف نسبة إلى الصفوة باعتبارهم صفوة الله من خلقه وأنهم النخبة المصفاة من الأمة وهذا القول مردود لأنهم لو نسبوا إلى الصفوة لقيل صفوي.[1]
- كما ينتسب التصوف إلى الصوفانة وهي نبات قصير صحراوي وذلك لاكتفاء أهلها بالقليل من الطعام[2].
- في حين أن البغدادي عرف التصوف بقوله أن الزهاد الصوفية الذين أبصروا فاقصروا واختبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور، واقتنعوا بالميسور، ومذهبهم التفويض إلى الله تعالى والتوكل عليه والتسليم لأمره والقناعة بما رزقوا والاعتراض عن الاعتراض عليه[3].
- وعرف الشهرستاني المتصوفة بأنهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرًا وفعلا وحالة- كما قال أن " هذا التطهير والتهذيب ليس ليحصل إلا باكتساباتنا ورياضتنا وفطامة أنفسنا عن دنيات الشهوات"وعليه يمكن القول أن الشهرستاني أطلق على المتصوفة وسماهم بأصحاب الروحانيات[4].
- وقيل نسبة إلى "الصفة" واشتقاق التصوف كان من كلمة الصفة[5]، وهي السقيفة الموجودة في مؤخرة المسجد والتي كانت تأوي عددا كبيرًا من الصحابة الذين كانوا يجتمعون بها ويأوون عنها، وكانوا يعرفون بأنهم أضياف الله، لذا قيل عنهم أهل الصفة[6]. غير أن الاشتقاق اللغوي نسبة إلى الصفة هي صفي وليس صوفي.ولقد

(1) سي فيصل منى ،المرجع السابق ، ص 42.

(2) المرجع نفسه، ص42.

(3) الإمام عبد القادر بن ظاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1997، ص278.

(4) أبو بكر الشهرستاني، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسين فاعور، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1997، ص309.

(5) ابن نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ص338.

(6) أحمد رزوق، قواعد التصوف، صححه: محمد زمري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1968، ص6.

كان التصوف يسير جنبا إلى جنب مع المذهب المالكي بعيدا عن الغلو في الفكر والتطرف في السلوك[1].

- وقيل أيضا لقب بالصوفي نسبة إلى لبس الصوف، حيث أنه لم يكن يلبس إلا الصوف الأبيض، كان عالما فقيها زاهد أحسن المذهب، يقول بالعدل والتوحيد وهذا ما أكد عليه ابن تميمة وابن خلدون اللذان أرجعا كلمة التصوف إلى لبس الصوف وهذا قريب من الواقع لان النسبة إلى الصوف صوفي[2].
- وهي كلمة مشتقة من الصفاء بمعنى صفاء النفس وطهرها من كدر المحسوسات، والتي تؤدي بها إلى النقاء والرقي والصفاء في الأحوال والمقامات[3].

اصطلاحا: التصوف هو ظاهرة دينية شهدت انتشارا واسعا وكبيرا في العالم الإسلامي، وهي حركة ظهرت خلال القرن الثالث للهجرة، كانت تدعو إلى الزهد والشدة في العبادة وجاءت هذه الحركة كرد فعل على مظاهر الترف والانغماس في الملذات، وضع التصوف لنفسه مناهج وعقائد خاصة به [4]، والتصوف جاء ليعالج الجانب الروحي في الإسلام والأخلاقي و ذلك من خلال تزكية النفوس وتصفيتها من الملذات والرذائل والوصول بها إلى أعلى مرتبة من الأخلاق [5].

في حين أن محمد مرسوم عرف التصوف بأنه القيام بكل ما أمر به الله من صلاة وصوم وحج و معرفة الله وشكره وحمده و العودة إليه في كل وقت، وذلك من خلال ترديد كلمة الشهادة وهي لا اله إلا الله ، ومن واجبات المتصوف عنده الابتعاد عن

(1) إبراهيم حركات، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، مطبعة النجاح، المغرب، 1997، ص270.

(2) علي محمد فرغلي، محاضرات في التصوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975، ص8.

(3) محمد الصالح زراقية، أضواء في تاريخ سيدي عبد الشريف، دار هومه، د.ن، 2006، ص24.

(4) عبد الله بن دجين السهلي، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، 2007، ص10.

(5) عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، ط4، د.د.ط، د.ب، 1301ه، ص10.

شهوات وملذات الحياة و التخلي عن الحسد والفخر والتكبر بالنفس،والعمل من اجل الآخرة لملاقاة الله و الاستعداد لليوم الأخر [1].

ويعرفه ابن خلدون على انه هو "علم من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، أن طريقة هؤلاء القوم لا تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة الحق والهداية، واصلها العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيها، يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة وكان ذلك عامًا عند الصحابة والسلف الصالح، فلما تفشى الإقبال على الدنيا في القرن 2 م وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة"[2].

وعلى الصوفي أن يعمل ويجتهد في البحث عن مكان يمارس فيه عبادته ونشاطه الروحي بإتقان وخشوع وسط جو من الحرية والإرادة[3].

ومع تقدم العهد اتسعت دائرة المعارف والعلوم، وقام كل فريق بتدوين العلم الذي يجيده أكثر من غيره، فنشأ علم التدوين كأول علم يلي الفقه والتوحيد وعلوم الحديث وأصول الدين والتفسير والمنطق وعلم الأصول والفرائض....الخ، هذا مما جعل الجانب الروحي يتدهور وأخذ الناس يبتعدون عن الإقبال على عبادة الله ، هذا ما جعل أهل وأصحاب الزهد يعملون على تدوين علم التصوف واثبات مشروعيته وفضله على سائر العلوم من اجل سد النقص الحاصل وليس احتجاجا على انصراف الطوائف كما يظن بعض المستشرقين.[4]

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، 1998، ص09.

(2) عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ط1، دار بن الهيثم، القاهرة، 2005، ص393.

(3) أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص10.

(4) عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص13.

ولقد أكد ابن خلدون أن أول من سمي بالصوفي هو هاشم الصوفي، " وأورد صاحب الكشف الظنون في حديثه عن علم التصوف كلاما للإمام القشيري، قال فيه اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسلم أفاضلهم في عصرهم... ثم ظهرت البدعة وحصل التداعي بين الفرق،فكل فريق ادعى أن فيهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفسهم مع الله سبحانه وتعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف"[1]، ويعد الجاحظ أول من استعمل كلمة صوفي في كتابه البيان والتبيين حيث قال: "الصوفية من النساك"[2].

غير أن أول من أطلق مصطلح التصوف على التصوف هو أبوا الهاشم الكوفي وهناك من يرجع إطلاق مصطلح الصوفية في النصف الأول من القرن الثالث للهجرة، وأول من لقب به هو جابر بن حيان والذي كان على زهد خاص ومميز[3]. والتصوف ظاهرة دينية عرفها التاريخ الإسلامي، يقوم على مبدأ الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية تجهد النفس على التحمل و الصبر وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان، ولئن ذهب بعض المتصوفة إلى أن كبار الصحابة وحتى التابعين كانوا من أهل التصوف فان الراجح انه نشأ في مطلع الدولة العباسية، ليس فقط لاتساع الفتوحات وركود المسلمين في حياة الرف والبذخ[4].

والتصوف سلوك في الحياة، ذو مضامين فكرية غلب فيها الجانب الروحي على الجانب المادي وكان أول ظهور له في المشرق، ولعل سبب ظهوره راجع إلى أسباب عقائدية، وقد ظهر في باديء الأمر في هيئة زهد جاء من أجل العودة إلى تعاليم الدين والابتعاد عن الملذات و الشهوات، ومع التوسع الهائل للزهد اخذ الزهد مفهوم آخر

(1)عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص14.

(2) أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط7، ج1، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص366.

(3) محمد علي فرغلي، المرجع السابق، ص8.

(4) التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص25.

وعرف بالتصوف و تبناه العلماء و الفقهاء و انتشر وتوسع خلال القرنين التاسع والعاشر ميلادي [1].

وهناك أسباب أدت إلى ظهور التصوف في العالم الإسلامي منها:

- امتزاج المسلمين بأجناس ممن اسلموا من البلاد الشرقية حديثوا عهد الإسلام، مع ما يحملونه من رواسب حضارية، جعلت الناحية السلوكية وحتى العقائدية في فترة نقص، فيما عدد ذلك النمط الرائع من الصحابة وحتى التابعين الذين تأثروا بالدولة العباسية.
- الاستبداد السياسي وعجز الكثير عن التصدي، لما دفع البعض إلى السلامة وذلك بالرجوع إلى العزلة والانزواء والتفرغ لإصلاح النفس وهجرة المجتمع الفاسد والتركيز على التأمل والملاحظة[2].
- رغم هذه الأسباب الداخلية للعالم الإسلامي، غير أن التفكير التصوفي المستمد من عقائد واردة في اليونان والهند أساسا لها فلسفة من الحياة تقوم على قهر النفس وكبتها، وتحقير الدنيا وذمها والزهد فيها.
- **تعريف الطريقة: لغة:** هي المنهج أو الصراط أو الممر الذي يمشي عليه الناس[3].

« وقد استعبر عن الطريق كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محمود أو مذموم والطريقة كقول فلان على طريقة حسنة، وعلى طريقة سيئة»[4].

والطريقة أيضا هي السيرة والمذهب وكل مسلك يسلكه الإنسان من فعل محمودا كان آم مذموم[5].

(1) فاطمة داود: التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، حوليات التراث، مستغانم، 2004، ص62.
(2) التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص26.
(3) حسن العكريمي، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص22.
(4) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ب، د. ت،د.س، ص72.
(5) المصدر نفسه، ص84.

اصطلاحا: هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله من قطع المنازل والترقي في المقامات[1]. وهي المذهب أو الملة الدينية التي يسير عليها المؤمنون وفق قانون شرعي وهي معنوية، والسير في هذا الطريق المعنوي يختلف من حيث الشاكلة[2]. قال تعالى ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦۖ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ سَبِيلٗا ﴾[3].

والطريقة هي ذلك المسلك الذي يحدد للمتصوف من اجل السير عليه للوصول إلى الله وبلوغ مرضاته. كما تتضمن أيضا القيام ببعض الفرائض منها تلاوة القرآن الأذكار والتقرب إلى الله عن طريق النوافل من صلاة وزكاة وصوم وتصديق وغيرها من الأعمال.

ومنه يمكن لقول أن الطريقة هي ذلك الصراط الذي وضعه الله تعالى وآمرنا بإتباعه لقوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ، صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[4].

ويمكن القول أن الطريقة هي مجموعة من الأسس والمبادئ التي سطرها (وضعها) شيخ الطريقة لإتباعه ومريديه من اجل الوصول إلى معرفة الله ونيل رضاه.

وعليه فالطريقة تبرز وجودها في الفلسفة الصوفية التي تقسم العقيدة و الشريعة الإسلامية إلى ظاهر وباطن، أي شريعة وحقيقة، فالأول هي الباب الذي يدخل منه الجميع والثانية هي التي لا يصل إليها إلا الأخيار المصطفون. ويوجد جمع من الكتاب يشبهون الشريعة والحقيقة بالدائرة ومركزها، فالطريقة هي خط الذهاب من محيط الدائرة إلى

(1) عبد الرزاق الكشاني، حقيقة التصوف والطريقة في الإسلام، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص22.

(2) التليلي العجيلي، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية، 1881، 1939، مجلد 2، منشورات كلية الآداب، تونس، 1992، ص35.

(3) سورة الإسراء، الآية 84.

(4) سورة الفاتحة، الآية 06، 07.

المركز، وكل نقطة من محيط الدائرة هي مبدأ الخط، وهذه النقطة هي طرق مختلفة، ومهما اختلفت هذه النقاط فان الهدف واحد لأنه يعود إلى مركز واحد وحقيقة واحدة[1].

ولقد ورد في الحديث القدسي: « من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحب، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي تبطش بها ورجله التي يمشي بها، وان سألني أعطيته ولئن سألني لأعذته»[2].

وعليه فالطريقة بهذا المفهوم هي طريق خاص لأناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في أمور الواجب إتباعها للوصول إلى الحقيقة المطلقة عبر مراحل ومقامات محددة، لكل طريقة مصادر ومرتكزات تعمل عليها وتعتقد بأنها يقينية.

ثالثا: الطرق الصوفية بالجزائر

-**الطريقة القادرية:** تأسست هذه الطريقة في بغداد على يد عبد القادر بن موسى بن عبد الحسني أبو محمد محي الدين الجيلالي[3] (470ه-561ه/1078م-1166م) ولد في إقليم جيلان شمال إيران وعاش في بغداد، وصلت هذه الطريقة إلى الجزائر خلال القرن 15 على يد أبو مدين شعيب بن حسين وانتشرت في العديد من مناطق الجزائرية، فقد تواجدت هذه الطريقة في إقليم توات ووهران الأوراس، مثل زاوية نحال بقالمة وزاوية بني عباس بمنيعة، وزاوية الهاشمي بن إبراهيم بواد سوف وزاوية الحسين بقمار[4].

كما عرفت انتشارا واسعا في إفريقيا، واقتصر نشاطها كل تعليم القرآن الكريم[5].

---

(1) التليلي العجيلي، المرجع السابق، ص35.

(2) البخاري محمد إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار بن كثير، اليمامة، 1937، ص5.

(3)خير الدين الزركلي، قاموس تراجم الأعلام، (د،ط)، دار العلوم للملايين، بيروت، 1981م، ص171.

(4) عباس كحول، زوايا الزيبان العزوزية مرجعية كلام والجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص49.

(5)خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ص171.

-**الطريقة الرحمانية:** تعود إلى مؤسسها محمد عبد الرحمان القشتولي الأزهري (1132ه-1208ه/1720م-1796م) نواحي تيزي وزو المعروف ببوقبرين الذي أدخلها للجزائر فاشتهرت باسمه[1]، وكانت أكثر الطرق انتشار بلغ عدد زواياها 177 زاوية و 676 طالب، 22 شيخ، 873 مقدم ولها أتباع كثيرون في تونس وبلاد الشام نتيجة للهجرة أهالي منطقة زواوة وهروبا من الاستعمار الفرنسي[2]، وانتشرت هذه الطريقة في الجنوب وأصبحت لها العديد من الزوايا تابعة لها، مثل زاوية بلحملاوي، زاوية شلاطة.

-**الطريقة التيجانية:** تنسب إلى أحمد بن محمد بن سالم التجاني من مواليد (1150ه-1230ه/1737م-1815م)[3] بعين ماضي درس بها، ثم انتقل إلى مدينة فاس وأخذ ورد الطريقة الناصرية ثم رجع إلى الجزائر واستقر بتلمسان، ثم ذهب إلى المشرق لأداء فريضة الحج وأخذ مبادئ الطريقة الرحمانية، وتوقف بتونس وذهب إلى مصر ومدينة المنورة وتعلم مبادئ الطريقة الشاذلية[4]، وبعد أن أخذ من كل هذه الطرق رجع إلى تلمسان وأعلن مبادئ الطريقة التيجانية وبعد مضايقة حكام الأتراك له، ارتحل للفاس عام 1795 وتوفي 1814 فأخذت الطريقة في الانتشار بإقامة الزوايا وتعيين المقدمين، منها زاوية فاس 1799[5]انتشرت في إفريقيا خاصة السودان والسنغال وزوايا تلمسان والأغواط والوادي.

-**الطريقة السنوسية:** تنسب إلى محمد بن علي السنوسي (1787م-1859م) بمستغانم ارتحل إلى المغرب والمشرق حيث درس علوم التصوف والفقه والحديث وانتقل إلى فاس

(1) مصطفى بن حموش، مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها خلال العهد العثماني، ط1، دار الأمة للطبع والنشر، الجزائر، 2007، ص166.

(2) محمد نسب، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، (د، ط)، دار الفكر، الجزائر، (د، س)، ص154.

(3) صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1830-1914)، (د-ط)، دار الهومة، الجزائر، 2012، ص207.

(4) محمد بن بريكة، موسوعة الطرق الصوفية، (د،ط) ، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص68.

(5)عبد العزيز شهبي، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار النشر والتوزيع، وهران، 2007، 2007، ص58.

1821 وتتلمذ على مشايخ القرويين 1829، ثم توجه إلى الحج وأخذ العلم، وبعدها مارس التدريس في عين ماضي، والجلفة والصحاري وفي مصر بالأزهر، وأخذ الإجازات وأذكار الطرق الصوفية من القادرية والشاذلية والتيجانية، أسس عدة زوايا منها الزاوية البيضاء بالجبل الأخضر ببنغازي بليبيا، وفي تونس والجزائر لمواجهة الفرنسيين[1].

ساهمت هذه الطريقة في نشر العلم والدين الإسلامي ومحافظة على المقومات الوطنية من خلال محاربة الاستعمار في شمال إفريقيا والصحراء، ويرجع له الفضل في بروز الجهاد الشعبي الليبي وعمر المختار في نصف الأول من القرن 19م[2].وجدت زاوية هكوك نواحي مستغانم حوالي 1859 نسبة للشيخ آدم الشارف ابن فكوك، يتجاوز عدد زواياها 300 زاوية في شمال إفريقيا والصحراء[3].

-**الطريقة الدرقاوية:** ظهرت في المغرب الأقصى على يد الشيخ محمد العربي بن أحمد الدرقاوي، انتشرت في الغرب الجزائري ومنطقة الونشريس في مطلع القرن 19م، عمدت إلى التعليم والإرشاد كما حاربت الاستعمار الفرنسي مثل مقاومة موسى الدرقاوي عام 1833[4].

-**الطريقة الشاذلية:** تنسب إلى الشيخ أبي حسن علي بن عطاء الله عبد الجبار الشاذلي من مواليد (593ه-1196م) بالمغرب الأقصى[5]، وكانت هذه الطريقة من أبرز الطرق الصوفية التي ظهرت، حيث كان لها عدد كبير من الأتباع وذو مكانة، فقد كانت مستقلة في مبادئها وفي معتقداتها، كما دعت هذه الطريقة إلى نشر العلم بين أوساط مجتمع

(1) أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص254.

(2) المرجع نفسه، ص266.

(3) عبد العزيز شهبي، المرجع السابق، ص136.

(4) أبو العباس الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص187.

(5) أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص66.

الجزائري لمحاربة الجهل وذلك من خلال زواياها منتشرة في مختلف نواحي الجزائر، تفرعت عنها عدة طرق منها: العيساوية، الجازولية، الزروقية، الناصرية، الطيبية، الحنصالية، الشيخية، اليوسفية...[1].

3- الطقوس الممارسة عند المغاربة.

أ/ زيارة الأضرحة:

❖ **تعريف الزيارة:**

- **المعنى الأصلي:** الزور: أعلى الصدر، تقول زور الطائر تزويرا: إذا أكل حتى ارتفع زوره، وزيارتك الشيء: قصدك إياه، كأنك قصدت زوره أو تلقيته بزورك، تقول: زار الرجل غيره زورا، وزيارة بالكسر ومزارا بالفتح، فهو زائر، وهم زوار وزائرون، وهي زائرة، ومن الزائرات وزور يضم فتشديد، وأزاره: حمله على الزيارة، واستزاره سأله إياها[2]
- **المعنى الاسمي للزيارة:** تطلق اليوم بالمعنى الاسمي وتستعمل في المعنى المصدري، وكثيرا ما تستعمل العرب المصادر أسماء، فتطلق الزيارة عندنا على ما يعطيه الزائر للمزور من عين أو حب أو حيوان أو خشب وهذا عكس التزوير الذي يكرم به المزور الزائر[3].

❖ **الغرض من الزيارة:**

-زيارة المحبة وهي محبة المزور وإكرامه وبره، وهذا صحيح إن كانت للزائر علاقة بالمزور من قرابة أو صداقة.

-زيارة الاستعانة، الطمع في إعانة المزور بماله أو جاهه أو رأبه[4].

(1) أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص69.

(2) مبارك محمد الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، السعودية، 2001، ص337.

(3) مبارك محمد الميلي، المصدرالسابق، ص339.

(4) المصدر نفسه، ص359.

-زيارة استطلاع الغيب: وهي أن يزور العوام مرابطيهم الذي سماهم الشرع كهانا أو مجانين، ليدلوهم كل ما ضاع منهم بسرقة أو غيرها ويكشفوه، ويعتقد المترددون على هذه الأمكنة بأن لها قدرات خارقة تمكنها من شفاء العاقر والمريض والمجنون[1].

وتختلف مقاصد وأهداف المترددون وهذا ينعكس على ما كان يخطي به هذا الوالي في حياته من احترام بتقبيل أيديهم واكل ما تبقى في صحونهم بعد عودتهم لمنازلهم لاعتقادهم ببركة الطعام، فقد كان الولي عبد الرحمان الثعالبي بمدينة الجزائر من أشهر أولياء لغزارة علمه في التفسير والتصوف بإضافة إلى الكرامات فقد رأى الرسول صلى الله عليه وسلم في منامه، والولي يدفن في قبر مرتفع يوضع فوق تابوت من خشب أو يبنى عليه بشكل مستطيل ويغطى بزربية وأعلام ملونة فكل هذا تعتبر ضريح الذي يبنى فوقه فيه وهي بناء مربع ذو سقف منتفخ[2].

وزيارة الأضرحة تكون يومية في أي وقت ويستطيع الفرد أن يتوجه للضريح إما بمفرده أو مصحوبا بأفراد عائلته، إلا أن هناك بعض الأضرحة تزار في يوم دون الأيام الأخرى، وكان هناك اعتقاد سائد بأن المرض لا يشفى إلا بزيارة أكثر من ضريح، وقد كانت كل هذه الطقوس الممارسة أثناء الزيارة تبين هدف هذه الزيارة لحل مشكل أو طلب الشفاء[3]. وترافق هذه الزيارات ذبح الدواجن ومعروفة بالنشرة*،وأيضا الطوف حول الضريح باستعمال البخور والشموع وغسل والشرب من المياه الموجودة هناك لاعتقاد الزائرين أن هذه المياه مباركة ولها قدرة خاصة في الشفاء عن عاقبة ما أرادوه.

-**زيارة الاتعاظ:** الاتعاظ بحال الميت ومصير الحي، وهذا غير صحيح في زيارة القبور.

(1) ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص87.

(2) المرجع نفسه، ص87.

(3) المرجع نفسه، ص87.

*النشرة: إبعاد الشر، وهي مشتقة من كلمة نشر تعني أذاع أو أشاع وهي عبارة عن تعويذة بواسطتها يبطل السحر وأضحيتها تكون من الدواجين.

للمزيد ينظر إلى ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني، المرجع السابق.

-**زيارة الترحم:** وهي دعاء للموتى والسلام عليهم، وهذا مشروع في معايير المسلمين[1].

-**زيارة التأنيس:** خاصة إن كانت هناك صداقة بين الزائر والمزور.

-**زيارة التبرك:** لا ينبغي أن يقال فيه أنه مشروع أو مبتدع حتى يعلم مراد الزائر من التبرك، فإن أراد به الانتفاع في قبول دعاء أو زيارة ثواب الطاعة ولم يرتكب في زيارته مخالفة للشرع ،وإن أراد الانتفاع بالمزور أو المزار أراد الانتفاع بالمزور أو المزارف قضاء الحاجات من غير أنسابها المعتادة وطرقها الظاهرة، وذلك شرك[2].

❖ **مواعيد زيارة الأضرحة والقبور:**

لقد لعبت أضرحة الأولياء دورا كبيرا في سلوك الأفراد، فنمو هذه الأضرحة والاعتناء بها أدى إلى تعلق الناس بها، وزيارتها في مواعيد مختلفة للدعاء أو طلب الشفاء أو الوفاء بنذر ما، كما كان بعض السكان يقدسون بعض الأمكنة أو أشجار، ويقومون بالدعاء ويدعون ويتبركون بالأولياء الآخرين على هذا النحو«...ونفعنا ببركاته وبركة أمثاله أمين»[3].

أما الزيارات الجماعية فلا يمكن أن يتم بمواعيد محددة وهذه المواعيد تسمى "الموسم"، "الحضرة*"، و"الركب" والذي هو اعتبار عن احتفال ديني يحتفل به الناس في وقت معين، ويستلزم استخدام أزياء معينة ومراسيم خاصة.

---

(1) مبارك محمد الميلي، المصدر السابق، ص360.

(2) المصدر نفسه ، ص361.

(3) ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص87.

*الحضرة: لغة: قرب الشيء، نقول كنت بحضرة الدار وضربته بحضرة فلان وبمحضرة أحسن من هذا.

اصطلاحا: يرى الشيخ محي الدين بن عربي أن للحضرة أكثر من معنى فهناك للعشق الإلهي حضرة ولأصحاب المعرفة حضرة وكلها حق وصدق ولكنها جميعا حضرات جزئية، كما ينظر هنا من زاوية وأول حضرة هي حضرة الإيجاد ويسميها (الألف واللام) ولفظها لا إله إلا الله، فهذه حضرة الخلق والخالق.

للمزيد ينظر إلى الشرقاوي حسن محمد، ألفاظ صوفية ومعانيها، ط2، دار المعرفة الإسكندرية، د.س، ص125.

ب/ القرابين:

هي كل ما يقدمه العبد للمعبود بغرض التقرب إليه، ومنها الأضاحي وما فيها من الذبح وإراقة الدماء والقرابين محروقة بما فيها من تقديم البخور إلى جانب قرابين الطعام والمأكولات المختلفة مثل الخبز والفواكه، ويشتمل أيضا على القربان الذي قد يكون إلى جانب الماديات عبارة عن النفس كالزوجة أو الذرية في خدمة وحماية الإله[1].

وقد وضعت هذه القرابين في الديانات القديمة لخلق وبساطة بين العبد والمعبود من أجل منفعة الإنسان وكسب رضى المعبود ومحاولة تجنب غضبه وطلب الخيرات منه، ويرتبط نوع القربان بنوع المنفعة المطلوبة من المعبود الذي تتفاوت من أضحية إلى مأكولات بسيطة وهي أنواع: قرابين الأضاحي، قرابين المراقة أو السوائل، وقرابين المحروقة، والبخور والنذور التي كانت تقدم للمعبودات في ساعة الشدة والخطر أو المرض، وفي تشبه عقد بين الطرفين يجب تنفيذه[2].

المبحث الثاني: رسائل محمد بن عبد الوهاب

عمل محمد بن عبد الوهاب منذ ميلاد دعوته على نشرها في جميع الأقطار، لذلك قام بإرسال جملة من الرسائل إلى مختلف البقاع، يدعوهم فيها إلى تبني الدعوة وإتباع مبادئها، ومن بين الرسائل نجد:

- **رسالته إلى الشريف بالحجاز عام1351هـ:**

لقد قام محمد بن عبد الوهاب بإرسال رسالة إلى شريف مكة احمد بن سعيد، و التي أراد من خلالها دعوة أهل مكة إلى الاعتراف بدعوته وتبني أفكاره. والتي جاءت في

(1) أم الخير شتاتحة، زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير للعلم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2016-2017، ص119.

(2) أم الخير شتاتحة، زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، المرجع السابق، ص119.

مقدمتها "إلى علماء الأعلام في بلد الله الحرام، نصر الله بهم دين سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة والسلام، وتابعي الأئمة الأعلام...جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وما بلغ غيركم وسببه هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين...مع ما ذكرنا من هدم البناء على القبور"[1]. ويتضح من خلال هذه الرسالة أن محمد بن عبد الوهاب كان رافضا لفكرة البناء على القبور عموما و قبورا لأولياء الصالحين خصوصا، وقام بهدمها واعتبرها نوع من أنواع الشرك.

كما كان من مضمون رسالته "أشاعوا عنا أنا نسب الصالحين، وأن على غير جادة العلماء ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها، وأنا أخبركم بما نحن عليه، بسبب أن مثلكم ما يروج عليه الكذب ليتبين لكم الأمر، ونعلموا الحقيقة "[2]. أراد من خلال هذا القول أن يدافع عن ما جاء يدعوا إليه وعن الإشاعات والافتراءات الكاذبة التي كانت تتعرض لها الدعوة، كما أشار في هذه الرسالة انه على المذهب الحنبلي.

وأنهي رسالته بقول " ... ثم اعلموا وفقكم الله ان كانت المسالة إجماعا فلا نزاع وإن كانت المسائل اجتهاد، انه لا إنكار فمن يسلك الاجتهاد فمن عمل بمذهبه في محل ولايته لا ينكر عليه، وأنا اشهد الله وملائكته وأشهدكم أني على دين الله ورسوله، واني متبع لاهل العلم، غير مخاف لهم، والسلام "[3].

(1) عبد الرحمان بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1، ط6، (د،دن)، (د،ب)، 1996،ص56.

(2) ياسر بن إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص 17.

(3) عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصي النجدي، المصدر السابق، ص 58.

فكان جواب شريف مكة أن طلب من محمد بن عبد الوهاب أن يرسل إليه علماء ليناظروا علماء مكة ويبين لهم حقيقة الدعوة التي يدعون إليها، في مقابل ذلك كان محمد بن عبد الوهاب طامعا في تأييد الشريف لذا كان يمده بالهدايا والتحف الكثيرة[1].

- **رسالته إلى أهل القصيم :**

قام محمد بن عبد الوهاب ببعث رسالة إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته،والتي فيها أكد أن اعتقاده من اعتقاد أهل السنة والجماعة،من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وضره، والإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه العزيز(الإيمان بأسماء وصفات الله تعالى)من غير تحريف ولا تعطيل.حيث قال "... فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا الحد في أسمائه وآياته ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له ولا ند له ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه و بغيره ..."[2].

كما اعتقد أن القران الكريم كلام الله المنزل منه بدا واليه يعود وانزله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كما يعتقد أو يؤمن بكل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بعد الموت، كالفتنة القبر ونعيمه أي الإيمان باليوم الأخر ويوم البعث، وان الساعة قائمة لا محال منها، ويؤمن بشفاعة النبي وانه أول شافع وأول مشفع ولا ينكر شفاعة النبي إلى أهل البدع وضلال، ولكن لا تكون من بعد الرضى، قال تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾[3].

ويرى بان التوحيد يكون لله وحده أما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، وانا على دراية بالجنة والنار والإيمان بان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين وأمر

(1) عبد الرحمان بن محمد بن قاسم العاصي النجدي، المصدر السابق، ص 58.

(2) محمد بن سعد الشويعر، تصحيح خطا تاريخي حول الوهابية ، ط، 3،فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1419ه، ص 117.

(3) سورة الأنبياء، آية 28.

بالمعروف والنهي عن المنكر.من خلال هذه الرسالة يتضح أن محمد بن عبد الوهاب أراد إثبات انه على دين الله صحيح ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم وان ما يقال عنه افتراء لا وجود له وأراد أيضا جمع الناس حول دعوته

- **رسالته إلى حلب عام 1806م:**

في عام 1806 تعرضت قافلة الحجيج من سطو القوافل المتطرفة والمتعصبة، فأثقلت كاهلهم بعد ما قتلوا العديد من المسلمين ونهبوا أموالهم وحطموا المحمل المقدس واستولوا على الهدايا الثمينة المحمولة إلى الخليفة العثماني في كل سنة[1]..

وهي نفس السنة التي تحصل فيها جان ريمون على نسخة رسالة مفتي مكة إلى حلب والذي كان على المذهب الوهابي والتي نصت على " ...في هذه السنة توجه الحجيج نحوى المكان المقدس، كالعادة تصحبهم الفوضى والفساد وعمت المدن الكثير من الرذائل المقيتة، بيد أن حشودهم المنتشية تبددت وكبرياؤهم ذل، وصمتت أبواقهم الصاخبة، وتم الاستيلاء على مدافعهم، وخسروا نفرا كثيرا ... أما نحن فبفضل الله تجاوزنا العقبة وتخلصنا من القناع المزعج الذي كان يضايقنا، لا نريد مزيد من الافتراضات حتى تكتب لنا بان موقع حلب الحصين قد سقط بأيدي الوهابيين"[2]. وان دل هذا الشيء فانه يدل ان محمد بن عبد الوهاب أراد نشر دعوته بالقتال، وذلك بشن حملات على كل المخالفين لإرغامهم على تبني دعوته.

وأوضحت هذه الرسالة أن محمد بن عبد الوهاب قد دافع عن قوافل الحجيج وحماهم من الطوائف المتطرفة وانه يعمل على نشر الإسلام وحماية المسلمين وذلك بالدعوة الانضمام إلى تحت لواء الوهابية[3].

(1) جان ريمون، المصدر السابق، ص 159.

(2) جان ريمون، المصدر السابق، ص 159.

(3) المصدر نفسه، ص 159.

- **رسالة إلى أهل المغرب عام 1226هـ/1811م:**

قام محمد بن عبد الوهاب بإرسال رسالة إلى أهل المغرب قبل وفاته، يوضح فيها ما يدعو إليه من إخلاص للعبادة لله وتنقية التوحيد واستهل محمد عبد الوهاب كلامه بالحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، وقول الشهادة والصلاة على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم[1].

أراد محمد بن عبد الوهاب الحديث عن دين الله الذي أتاه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، لذا أراد محمد بن عبد الوهاب الامتثال لهذا الدين والعمل بما انزل إلينا من الله تعالى وترك البدع والتفرق والاختلاف، واستدل في كلامه بآية من الكتاب العزيز لقوله تعالى ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ، وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ﴾[2].

عالج في رسالته إلى المغرب موضوع الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب السماوات والأرض، بالإضافة إلى التقرب إليهم بالذبح والنذر والاستغاثة في كشف الشدائد وجلب الفوائد وغير ذلك من العبادات التي لا تصح إلا لله تعالى[3]. ولعل هذه أهم النقاط التي شغلت بال محمد بن عبد الوهاب وكفر بها المسلمين باعتبار أن من يقوم بهذه الأعمال مشرك وخارج عن طاعة الله، وان صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه وتعالى حذر من الشرك به قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴾[4].

---

(1) محمد بن سعد الشويعر، المرجع السابق، ص127.

(2) سورة الأعراف، الآية 3، 4.

(3) محمد بن سعد الشويعر، مرجع سابق، ص128.

(4) سورة الزمر، الآية 2.

وتناول أيضا الحديث عن الشفاعة واعتبر من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بالله تعالى[1]. فعلى حد قوله أن الشفاعة كلها لله تعالى ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾[2]. وحسبه أن الشفاعة حق ولا تطلب في دار الآخرة إلا من الله تعالى، وما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والصلاة عندها واتخاذها أعبادا والنذر لها.

كما دعى الناس إلى قيام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقفى (ختم) محمد بن عبد الوهاب كلامه بأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تجتمع على ضلالة وانه لا تزال طائفة من امة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وصلى الله على محمد[3]. وبذلك عالج محمد بن عبد الوهاب أهم النقاط التي أراد تغييرها من خلال دعوته هذه، واعتبر أن من يقوم بإتباعها هو على ضلالة وأشهر المسلمين بالكفر ووصل به الأمر إلى أن من يكفر الكافر فهو كافر.

- **رسالة إلى ابن صياح.**

راسل محمد بن عبد الوهاب ابن صياح يدعوه إلى تبني دعوته والتحالف معه، وكبقية الرسائل افتتح كلامه " بالحمد لله رب العالمين" [4].

حاول محمد بن عبد الوهاب الدفاع عن نفسه، وأن اتهام عامة الناس له باطل، وذلك بقوله أنه لم ينهي عن الصلاة عن النبي وان لي نية هدم قبة رسولنا صلى الله عليه وسلم، حيث قال "لم أنهى عن الصلاة عن النبي واني أقول: لو أن لي أمرا هدمت قبة النبي

(1) محمد بن سعد الشويعر، المرجع السابق، ص130.
(2) سورة الزمر، الآية 44.
(3) محمد بن سعد الشويعر، المرجع السابق، ص131.
(4) ياسر إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص18.

صلى الله عليه وسلم، واني أتكلم عن الصالحين أو انهي عن صحبتهم، فكل هذا كذب وبهتان»[1].

وتناول في هذه الرسالة حديثه عن أساس دعوته وأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، وما اجمع عليه علماء مذهبه والمذاهب الأخرى، لذلك لابد من الانضمام إلى هذه الدعوة، ولقد استعان في الإقناع الكثير من أحاديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وختم الرسالة إلى ابن صياح بقوله " يا عباد الله لا تطيعوني ولا تكفروا، وأسالوا أهل العلم من كل مذهب، عما قال الله ورسوله وأنا أنصحكم، لا تظنوا أن الاعتقاد في الصالحين مثل: الزنا والسرقة بل هو عبادة الأصنام من فعله كفر، وتبرأ منه رسول الله، يا عباد الله تفكروا وتذكروا والسلام»[2].

من خلال هذه الخاتمة، يعتقد محمد بن عبد الوهاب انه جاء لإرجاع الناس للطريق الصحيح وأنهم أضلوا عن سبيل الله، وجاء هو ليعيدهم إلى ما دعى إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: مآخذ ومحاذر الدعوة الوهابية

كانت محمد عبد الوهاب يرى أن الهدف من دعوته هو تصحيح العقيدة الإسلامية وتطهيرها من الشرك والبدع والخرافات، وذلك عن طريق تنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوق، كما تهدف إلى العودة إلى الدين الإسلامي الصحيح أي إلى ما كان عليه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال تطبيق أحكام الإسلام وحدوده وشعائره الظاهرة والباطنة[3].

(1) ياسر إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص19.

(2) المرجع نفسه، ص19.

(3) محمد بن عبد الله السليمان السلمان،المرجع السابق، ص28.

ومحاربة ما ينافي التوحيد من مظاهر الشرك والوثنية التي كانت معروفة في العالم الإسلامي كله[1]، لذلك كان يرى ضرورة تنبيه الآخرين لما يقومون بممارسته من بدع وما يراه بأنه شرك، فبعث العديد من رسائل إلى كل أقطار العالم الإسلامي ومنها رسائل إلى المغاربة الذي رأى بأن مظاهر الشرك عندهم اتخذت صورا متعددة، فدعاهم إلى الإخلاص في العبادة والتوحيد كترك البدع والتفرق والاختلاف واستند لقوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[2].

وترك الاشتراك بالله وعبادة الموتى والاستعانة بأصحاب الأضرحة والأولياء وبناء القباب عليها، وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة في كل منطقة، فكان الناس يشكي إليها رحالهم ويتمسحون بها ويتذللون لها ويطلبون منها جلب الخير ودفع الشر عنهم[3]، عن طريق الطواف والدعاء، لذا كانوا يقدموا لها النذور والقرابين لاعتقادهم بأنهم قادرون على النفع والغير وتقضي مصالحهم وتشفي المرضى منهم، وكانوا يتبركون بالأحجار والأشجار والمغارات، ولاعتقاد في السحر والتنجيم والعرافة وأنواع الشعوذة[4]، وهناك من أشرك مع عبادة الله حتى النبات والجماد فكل هذه الأمور أدرجها محمد بن عبد الوهاب ضمن الشرك بالله «فبناء القبور على وجه الأرض وزيارتها في انتظام والوقوف عندها في خشوع، ليست منافذ ينفذ منها الإنسان إلى الشرك وعدم التوحيد بل هي الشرك على الحقيقة»[5].

فكل هذه الأمور كانت عند محمد بن عبد الوهاب تدخل ضمن الكفر والشرك بالله، لذا عمل على إزالة ما كان الناس يفتنون به، خاصة بعد تأليف كتاب التوحيد الذي كان

(1) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المرجع السابق، ص8.
(2) سورة الأعراف، الآية02.
(3) أحمد أمين، المرجع السابق، ص10.
(4) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المرجع السابق، ص9.
(5) المرجع نفسه، ص10.

يرى بأنه مثابة دستور لدعاة الحركة الوهابية ويجب أن يعلموه للناس ويشرحون لهم فصوله ومسائله وجعلوا مفهوم العبادة يقتصر على ما كان من الاحترام والتقديس[1].

لذا كان يهاجم الفقهاء والمتصوفة ودعا إلى عدم زيارة القبور وهدم الأضرحة، وإلى رد البدع والتوجه بالعبادة والدعاء إلى الله وحده لا إلى المشايخ والأولياء والأضرحة، لا بوساطة التوسل ولا بشفاعة وزيارة القبور إن كانت للتوسل والاستشفاع، فالذبح للقبور والنذور والاستعانة والسجود لها يرى بأنها شرك لا يرضاه الله وهو عدم للتوحيد الذي جاء به الإسلام من تجصيص القبور والأضرحة وتشييد الأبنية عليها وكسوتها بالحرير المذهب[2].

كما يرى وجوب محاربة كل ما ابتدع بعد الإسلام من عادات وتقاليد من اجتماع لقراءة المولد، واحتفاء بزيارة القبور ولا خروج للنساء وراء الجنازة ولا إقامة أذكار يغني فيها ويرقص، فهو يعتقد بأنها مخالفة للإسلام الصحيح وإقرار بوحدانية الله وأن اتصال العبد بربه يكون من غير وساطة بغرض الشفاعة لأنه يكون بذلك اشتراك بالله وأن الشفاعة تكون لله وحده واستند في تدعيم قوله على قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾[3].

إضافة إلى مآخذ أخرى منها سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعيادا وجعل النذور لها،و استند في ذلك على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «..لا تقوم الساعة حتى يلحق الحي من أمتي بالمشركين وحتى يعبد أقوام من أمتي الأوثان» ونهى رسول صلى الله

(1) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، المرجع السابق، ص11.
(2) أحمد أمين، المرجع السابق، ص11.
(3) سورة البقرة، الآية 255.

عليه وسلم أن يبنى على القبر[1]، وغيرها من العبادات، التي يراها محمد بن عبد الوهاب أنها شرك بالله وكفر[2].

(1) محمد بن سعد الشويعر،المرجع السابق، ص130.

(2)أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية،مج2، ج3، دار العربية للنشر، تونس، 1999، ص60.

الفـــصل الثالث

نظرة المغاربة إلى الحركة الوهابية

المبحث الأول: أهم علماء المغاربة الذين قاموا بالرد على الحركة الوهابية

المبحث الثاني: رد المغاربة على محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثالث: الموقف الرسمي من الدعوة الوهابية

المبحث الأول: علماء المغاربة الذين قاموا بالرد على الحركة الوهابية

يعتبر كتاب فتح الإله لأبو راس الناصري، وكتاب الترجمانة الكبرى لأبو القاسم الزياني، وكتاب إتحاف أهل الزمان لأحمد ابن أبي الضياف، من أهم مصادر المغاربة التي تطرقت للحديث عن رسائل محمد بن عبد الوهاب وردود المغاربة عليها، وفيما يلي بطاقة قراءة موجزة لهذه المصادر.

أ/التعريف بأبي راس الناصري

هو محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن ناصر الجليلي، ولد سنة 1165ه في منطقة على جبل كرسوط (بالغرب الجزائري)، وهو من أسرة فقيرة ميسورة الحال، رحل مع والده إلى نواحي متيجة قرب مدينة الجزائر وهناك تعرف عن كثب على الحكم العثماني، كما تنقل معه إلى نواحي مجاجة التي كان والده يمارس فيها تعليم القرآن الكريم للأطفال [1].

ورث عن والده العديد من الخصال حيث تشبه به في صفة القسوة، ارتحل أبو راس الناصري إلى العديد من المناطق وسكن الكثير من الحواضر مثل معسكر، مر في حياته بأوقات عصيبة ذاق فيها طعم مرارة الجوع وآلام اليتم، ومارس الشحاذة ومشى بين الناس لعدة سنوات حافي القدمين عاري البدن، فذاق شطف العيش وقلة العلم، غير انه صادف عهد الباي محمد الكبير الذي انتعشت فيه الحياة العملية قليلا والذي كان له سندا، كما حماه وقربه الشيخ عبد القادر المشرقي الذي اكتشف فيه تلميذا ذكيا له ذاكرة قوية حافظة وتعطش للعلم[2].

عايش أبو راس الناصري أحداثا هامة في حياة بلاده والعالم الإسلامي مثل: حملة اللورد اكسموث على الجزائر، فتح وهران الأول والثاني وغير ذلك من الأحداث، أما في

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص377.

(2) أبي راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف(الجزائر)، ب. س، ص5.

العالم الإسلامي فقد عاصر قيام وظهور الحركة الوهابية، والحملة الفرنسية على مصر وتولي محمد علي كرسي عرش مصر[1].

كافة حياة أبي راس الناصري غنية بالتجارب فقد انتقل في أنحاء القطر الجزائري من غربه إلى شرقه وتجول في المغرب الأقصى وتونس ومصر والحجاز وبلاد الشام[2]، توفي أبي راس الناصري 1238هـ/1722م، وبوفاته فقدت الجزائر أعظم شخصية تاريخية وعلمية لم يشهد لها تاريخ الجزائر وأعماله خير دليل على ذلك[3] وأهمها:

- فتح الإله ومنه في التحدث بفضل ربي ونعمته.
- الشقاق النعمانية في شرح الروضة السلوانية.
- عجائب الأسفار.
- الدرة الأنيقة وغير ذلك من المؤلفات.

يعتبر كتاب فتح الإله من أهم الكتب التي تحدثت عن الحركة الوهابية وفي هذا المصدر أشار أبو رأس الناصري إلى مناظرته للوهابية في الحجاز أثناء أداء مناسك الحج ولو بشكل مقتضب، كما يعد من أهم الكتب التي تحدثت عن حياة أبو رأس الناصري والذي حققه وضبطه وعلق عليه محمد بن عبد الكريم الجزائري، ومن أهم الكتب التي قدمها المحقق[4].

اعتمد المحقق في ضبط هذا الكتاب وتحقيقه بالاستناد إلى 3 نسخ مخطوطة: الأولى من طرف الشيخ عبد الحي الكتابي المغربي والموجودة بالخزانة العامة في الرباط بالمغرب، والثانية للشيخ عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، والثالثة فتعود للشيخ جلول

(1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص377.

(2) أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص5.

(3) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص377.

(4) أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص150.

البدوي الجزائري، هذا الأخير قام بمقارنة بين النسخ الثلاث، وقدم تعريفا للعديد من الأعلام والمناطق، كما قام بشرح الألفاظ والعبارات الغامضة والمبهمة[1].

تناول كتاب فتح الإله خمسة أبواب كل باب له عنوان تناول فيه أبي رأس الناصري موضوعا أو جانبا من جوانب حياته، حيث جاء الباب الأول تحت عنوان "ابتداء أمري"[2]، هذا الباب روى فيه أبو راس الناصر جوانب عديدة من حياته من مولده ونسبه وطفولته وحتى عدد أفراد أسرته، كما تحدث وافتخر بجده وأسلافه الذين أبرز مكانته وعلومهم ودورهم البارز في تكوين شخصيته[3].

أما الباب الثاني فقد جاء بعنوان "في ذكر أشباحي الناقضين عني قشب أوساخي": شريعة وحقيقة، وقرآنا وطريقة"[4]، في هذا الباب تحدث عن الشيوخ الذين التقى بهم سواء في الجزائر أو خارجها بدءا من والده وجده وبلغ عدد الشيوخ الذين التقى بهم ما يزيد عن 50 شيخا، هؤلاء المشايخ اجتمع بهم وأخذ عنهم الكثير من المعارف والعلوم والفنون كالفقه والأدب...ولعل كثرة الشيوخ هي التي ساهمت في بناء شخصية أبي راس الناصري العلمية الفذة[5].

وعنوان الباب الثالث بـــ "في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما، لقاء العلماء الأعلام وما جرى لي معهم من المواجهة والكلام[6]، ابرز في هذا الباب أهم الأماكن التي التي زارها وتعرف عليها أبي راس الناصري سواء في بلد المنشأ (الجزائر) أو خارجه عن طريق الرحلات أو الإجازات ومن بينها تونس ومصر وبلاد الشام وفاس التي قال

(1) نادية عبيد، أبو راس الناصري حياته وآثاره، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016، ص73.

(2) أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص8.

(3) نادية عبيد، المرجع السابق، ص74.

(4) أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص41.

(5) نادية عبيد، المرجع السابق، ص74.

(6)أبي راس الناصري، المصدر السابق، ص91.

عنها "محمل العلم والإيناس والتقريب لأناس، وقبة الإسلام والسلم والسلام، المقام الأعلى والمثابة الفضلى"[1].

أما الباب الرابع فقد عنونه بـــ"في الأسئلة وما يتعلق بها"[2] في تحدث في هذا الباب عن أهم المجالس العملية التي كان يحضرها ومعالجة مختلف المواضيع ومناقشتها مع جمع من المشايخ[3]، كما عالج هذا الباب مناظرة أبو رأس الناصري لعلماء ومؤيدي الحركة الوهابية والذي التقى بهم في شبه الجزيرة العربية وناقشهم في كثير من المواضيع التي اعتقدوا فيها أنهم هم الأصح وعلى صواب، وأن الأمة الإسلامية على ضلالة وجاءت الحركة الوهابية للعودة بهم إلى تعاليم الدين الصحيح ولقد استعان أبو راس الناصري في مناظراته على الحجة من الكتاب والسنة والاجتماع من خلال المذاهب: الشافعية والمالية والحنفية، وحتى الحنبلية[4].

أما الباب الخامس والأخير والمسمى "المسجد والإبريز في عدة ما ألفة بين بسيط ووسيط ووجيز"[5] هذا الباب جمع فيه على كل ما ألف طيلة حياته من كتب وصنفها وقام بشرح بعضها[6]، ولعل من أهم المؤلفات المذكورة نجد: مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التسيير إلى علم التفسير" وفيه ثلاثة أسفار، وكتاب "تقييد عن الخراز والدرر للوامع والطراز"."آيات بنيات من شرح ودلائل الخيرات"[7]، وغيرها من المؤلفات.

إن كتاب فتح الإله هو صورة عاكسة لشخصية أبو راس الناصري، فمن أراد التعرف عن كثب على هذه الشخصية لا بد من الرجوع إلى كتاب فتح الإله، والذي عالج

(1) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص102.
(2) المصدر نفسه، ص75.
(3) نادية عبيد، المرجع السابق، ص75.
(4) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص133.
(5) المصدر نفسه، ص179.
(6) نادية عبيد، المرجع السابق، ص75.
(7) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص179.

فيه شخصيته والتعريف بها وأهم مؤلفاته وكتبه وحتى الشيوخ الذين التقى بهم، كما تطرق فتح الإله إلى أهم المناطق التي زارها أبي راس الناصري سواء داخل الجزائر أو خارجها[1]، ويمكن القول أن كتاب فتح الإله ورغم مرور السنين إلا انه لا زال يرسم ويجسد شخصية أبو راس الناصري.

إن فتح الإله كتاب موجه إلى الباحثين والمختصين في دراسة التراث العربي الإسلامي فالقارئ العادي سيجد صعوبة لا محالة في متبعة أخباره وحوادثه، ولكن هذا لا يمنع من متابعة قراءة ذلك التراث، فالباحث وراء خدمة الثقافة لا يكون دائما من أجل الجيوب، بل يجب أن يكون من أجل إنصاف المثقفين الأموات وبعث الأخوة والاعتزاز[2].

ب/ أبو القاسم الزياني:

أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم ابن الحسن بن قاسم، بن يحي بن عيسى من قبيلة زيان بن نوح بن فاضل بن علي زيان ابن مالو ابن يحيى ابن زقا بن علي بن عجلان ابن واحي بن حامد ابن أوس بن البيع بن رياج ابن سحفو ابن قرماط ابن ناجي بن سليمان، بن بحث بن علوان بن ناجم بن سحفو بن صنهاج الذي هو جد قبائل صنهاجة[3].

ينتسب الزباني إلى بني أمالو "المشهورين في تاريخ المغرب، نزح جده إلى مكناسة من جبل أركو وذلك عام 1099هـ/1687م، وعندما خرج السلطان المولى إسماعيل لمحاربة عصاة أبن أمالو" اجتمع عليه الأشراف فقال أدلوني على رجل فقه ودين يؤمني في الصلوات فقالوا له: لسبب بهذا الجبل أنقى من سيدي علي إبراهيم (جد أبو قاسم)، واتوه به، فكان إمامه في المحلة، ولما قفل أخذه معه إلى مكناسة وانتقل معه إليها أصغر

(1) نادية عبيد، المرجع السابق، ص76.

(2) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص8.

(3) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا، تحقيق: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1991، ص548.

أنجاله والد أبو قاسم" ولما توفي السلطان رحل والد أبو قاسم الزياني إلى فاس عام 1139هـ/1726م، فسكنها وهناك ولد أبو قاسم الزياني سنة 1147ه/1734م[1].

وتعود أسرة أبو قاسم الزياني في نسبها إلى القيسية من مصر وهم من صميم قبائل البربر، وسبب انتساب صنهاجة إلى حمير هو دخول طائفة من حمير في البربر تركهم افريقس الحميري في مدينة قرطاجنة الإفريقية مع طائفة من صنهاجة، فلما غلب عليهم الروم وأخرجوهم من قرطاجنة توجهوا مع البربر وأقاموا معهم إلى أن انقرضوا ولم يبقى لهم ذكر ولهذا السبب أصبح يعتقد أن أصل صنهاجة حمير[2].

تتلمذ أبو القاسم الزياني على جمع من الشيوخ أمثال: احمد بن الطاهر الشركشي ومحمد بن الطيب القادري، وعبد القادر بوخريص أخذ عنه تثقيف الألفية بمدرسة الصهريج،وأبو حفص عمر الفاسي الذي اخذ عنه العلم في القروين، بالإضافة إلى محمد ابن إبراهيم ومحمد بن الغالب التاودي بن سويده المري وغيرهم من الشيوخ الذين اخذ عنهم أبو القاسم الزياني العديد من العلوم وعمره لا يتجاوز الثالثة والعشرين سنة[3].

بعدها انكب على دراسة كتب السير والأخبار والنسب والجغرافية وهذه العلوم لم يأخذها من شيوخ القروين وإنما أخذها من جده ومن كتبه خاصة كتاب علم السحر الذي زاد فيه براعة عندما رحل إلى مصر[4] وألف العديد من الكتب منها:

- الترجمان المعرب عن دول المشرق والمغرب.
- البستان الظريف في دولة أولاد مولاي علي الشريف.
- الأنيس النفيس المغنى عن الجليس.
- الترجمانة الكبرى التي هي أهم الكتب التي اعتمدنا عليها لأنها تناول الحديث عن رسالة محمد بن عبد الوهاب ورد أهل المغاربة عليها، وغيرها من المؤلفات.

(1) أبو القاسم بن أحمد بن علي إبراهيم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، تقديم وتحقيق: عبد المجيد خيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص12.

(2) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص548.

(3) أبو القاسم بن أحمد بن علي إبراهيم الزياني، جمهرة التيجان، ص15.

(4) المصدر نفسه، ص15.

وكما ذكرنا بما أن كتاب الترجمانة الكبرى هو من أهم الكتب التي تناولت الحديث عن رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى سكان المغاربة وردهم عليها لذا لا بد من الحديث عن هذا الكتاب والإشارة إلى مضمونه ولو بإيجاز.

فكتاب الترجمانة الكبرى جاء على اللون الرمادي يتوسطه اسم الكتاب الترجمانة الكبرى باللون الذهبي بالإضافة إلى اسم المؤلف ومكان الطبع وسنة الطبع.

عالجت الصفحات الأولى من كتاب الترجمانة الكبرى رسالة أمير المؤمنين إلى القاسم الزياني ثنى فيها عمله الجبار وبراعته في التأليف لتلبية وصف أبو القاسم الزياني لكتابه والذي قال أن هذا الكتاب جمع أخبار العالم برا وبحرا ولم يقتصر على ما في الأمصار، كما أن الترجمانة ألمت على كل ما جمعه ابن عبد المنعم في الروض المعطار، وأيضا على ما جلبه ابن الجوزي من أخبار البحار والقفار[1].

كما جمعت الترجمانة أو كما قال أبو قاسم الزياني"حليتها" بحوادث ونوادر وحكايات جلبها المؤرخون الكبار[2] ولقد استعان أبو قاسم في كتابه الترجمانة بجملة من كبار كتاب التاريخ أمثال: البكري السرخسي والعياشي وابن سعيد السويسي وغيرهم من عظماء التاريخ.

أهدى أبو القاسم الزياني كتابه الترجمانة إلى المولى سليمان والذي مدحه بقوله "وجعلتها قرية لهذا الجنان الأعظم والسلطان العادل الأفخم الذي هو في أنواع العلوم المقدم، وعند ملوك الإسلام مسموع الكلام محترم عالم الملوك وملك العلماء الإمام المكرم المولى إسماعيل".

جاءت الترجمانة الكبرى عبارة عن مواضيع وإحداث وقعت له حيث لم تحتوي لا على فصول ولا أبواب وإنما عبارة عن عناوين صغيرة لمختلف الأحداث، ومن بين مواد الترجمانة رحلة أبو قاسم الزياني مع والده إلى مصر، بالإضافة إلى رحلته إلى البقاع

(1) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص1.

(2) المصدر نفسه، ص2.

المقدسة وتدوين كل ما شاهده أثناء هذه الرحلة بالإضافة إلى الإشارة لمختلف العجائب التي اعترضت مركب الحج[1].

كما تطرق إلى الحديث عن المغرب ودويلاته وأطنب في ذلك دون إهمال سلاطين المغرب خاصة المولى سليمان، كما تحدث عن الحركة الوهابية وعالج رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى المغاربة ورد سكانها عليها بالتفصيل وذلك من خلال رد القاضي المحجوب عليها[2] وهذا من أكثر الأمور أهمية في دراسة موضوعنا، بالإضافة إلى الإشارة إلى فتح الأندلس وأهم المساجد المتوفرة بها[3].

هذه أهم أو بعض مواضيع الترجمانة الكبرى ولكثرة مواضيعها لم نستطع الإحاطة بكل ما تناولت وإنما اكتفينا بالإشارة إلى بعض من موادها.

ج/ تعريف أحمد ابن أبي ضياف:

ابن أبي الضياف هو أبو العباس أحمد بن الحاج ابن ضياف بن عمر بن أحمد بن نصر بن محمد بن مجدوب الولي أبي العباس سيدي احمد الباهي العوني[4]، ولد عام 1217هـ /1802م في قبيلة أولاد مون، نشا وتربى وتعلم في كنف والده، يعود نسبه إلى أصول عربية مشهورة وفاخرة تعود إلى أولياء الله الصالحين، كان ابن أبي ضياف ذا شخصية فذة تتسم بالأخلاق والكرم والعفة والإثار والهمة العالية[5].

كرس والده حياته من اجل تعليم أبي ضياف وإيصاله إلى مستوى علمي كبير فمنذ أن بلغ السادسة من عمره حتى ألحقه والده بالكتاب سيدي ابن عروس لتعلم مبادئ القرآن

(1) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص480.

(2) المصدر نفسه، ص60.

(3) المصدر نفسه، ص500.

(4) أحمد ابن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج1، ترجمة: لجنة وزارة الشؤون الثقافية، ط2، الدار العربية للنشر، تونس، 2004، ص18.

(5) نعيمة شابي، العلاقات الجزائرية التونسية من خلال كتاب إتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، تخصص تاريخ حديث، جامعة الوادي، 2013-2014، ص3.

والكتابة، ومنذ ذلك الوقت وابن ابن ضياف يكرس حياته و يسخرها لأجل العلم و التعلم حتى أصبح ذا سعة علمية كبيرة و مستوى علمي زهيد[1].

تتلمذ ابن أبي ضياف خلال حياته العلمية على جملة من العلماء والشيوخ أمثال:ابن خوجة، و إسماعيل التميمي و محمد البحري و محمد بيرم الثالث....و غيرهم ممن ساهم في تحسين مستوى أبي ضياف العلمي.

تولى ابن أبي ضياف العديد من المناصب في حياته ولعل أول عمل قام به كان عام 1237هـ/1822م وعمره لا يتجاوز 18 سنة، حيث ولاه الأمير العدالة ثم تولى منصب وزير القلم بالحكومة الفرنسية، هذه الأعمال والوظائف أكسبت ابن أبي ضياف خبرة مهنية واسعة حيث أصبح يساهم في تحرير أهم المراسلات الرسمية والمناشير وقوانين الدولة[2].

توفي ابن أبي ضياف عام 1291هـ/ 1874م ودفن في مقبرة أسرته في جوار الوزير أبي المحاسن يوسف. خلف ابن أبي الضياف العديد من الأعمال ذات القيمة، ويعد كتاب إتحاف أهل الزمان أهم كتاب قام بتأليف هو الذي اشتهر به كثيرا بالإضافة إلى أعمال أخرى مثل:

- رسالة ابن أبي الضياف في المرأة.
- رسالة ابن أبي الضياف إلى خير الدين[3].

وغيرها من المؤلفات ذات السعة العلمية الكبيرة.

يعد كتاب إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان في جزءه الثالث من أهم الكتب التي تناولت رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى تونس ورد أهلها عليه، وهذا

(1) نعيمة شابي، المرجع السابق، ص4.
(2) المرجع نفسه، ص10.
(3) المرجع نفسه، ص13.

الكتاب يعرف باختصار باسم "الإتحاف"[1]، هو كتاب من تأليف أحمد بن أبي الضياف، تناول فيه تاريخ تونس في عهد البايات وفترة التواجد العثماني بتونس، ويعتبر هذا الكتاب من أهم كتب التاريخ الحديث ينقسم كتاب الإتحاف إلى ثلاثة أقسام:

- مقدمة: وتنقسم بدورها إلى قسمين أو عقدين حسب تعبير ابن أبي الضياف، أولهما عنوانه العقد الأول في الملك وأصنافه في الوجود، وفيه درس مختلف أصناف الحكم أما العقد الثاني فهو عبارة عن تلخيص التاريخ افريقية منذ الفتح الإسلامي إلى غاية عهد علي باي.
- ينقسم كتاب إتحاف أهل الزمان في جزءه الثالث إلى 5 أبواب تناول في كل باي من بايات تونس، حيث جاء الباب الأول تحت عنوان، "في أخبار الباي أبي محمد حمودة باشا" والذي تحدث فيه مولد ونسب وحياة هذا الباي، وتوليه الحكم في تونس بصفة باي وأهم الأعمال والإنجازات التي قام بها هذا الباي، وفي عهده دار صراع بينه وبين الوهابية واسترد الحرمين الشريفين، بالإضافة إلى قيام محمد بن عبد الوهاب بإرسال رسالة له ورد هذا الباي عليها من خلال تكلف الشيخ محجوب بالرد عليها، لختم هذا الباب بوفاة حمودة باشا [2]، شأنه شأن المصادر الأخرى في إثراء هذا البحث من ناحية احتوائه على رسالة محمد بن عبد الوهاب إلى المغاربة وردهم عليها.

والباب الثاني جاء بعنوان "أبي النور عثمان باي"، وهو ابن الباشا علي باي بن حسين باي علي، وفيه تحدث عن مولد ونسب ونشأة هذا الباي، كما تناول الحديث عن أهل ونسب ونشأة هذا الباي، كما تناول الحديث عن أهل الأحداث التي جرت في عهده واغتياله ومقتل ابنته والباب الثالث معنون بـــ "أبي الثناء الباي محمود باشا" بن محمد باي بن حسين باي بن علي وفيه أيضا تم الإشارة إلى ولد هذا الباي، وفي عهده تم الصلح بين

(1) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج1، 2001، ص15.

(2) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص88.

الجزائر وتونس بعد نشوب حرب بينهما في عهد حمودة باشا، ليغلق هذا الباب بوفاة محمود باشا[1].

أما الباب الرابع فجاء بعنوان "الباي أبي عبد الله حسين باشا" ابن محمود بن محمد بن حسين بن علي، وكبقية الأبواب عرج إلى التعريف بهذا الباي وأهم الأحداث التي جرت أثناء فترة حكمه والباب الخامس والأخير والموسوم بـــ: "الباشا ابن النخبة مصطفى باي" ابن محمود باي بن محمد باي بن حسين بن علي تناول فيه الحديث عن مولد وشخصية هذا الباي وفي عهده عرفت تونس جملة من الأحداث والاضطرابات كنشوب الحرب الأهلية وقدوم الأسطول الفرنسي إلى تونس ومقتل الوزير، ليختم هذا الباب بوفاته[2].

وجاءت خاتمة كتاب إتحاف أهل الزمان لتراجم بعض الأعيان والمتأخرين من العلماء والوزراء والكتاب وغيرهم.

بالإضافة إلى أن هناك جملة من العلماء المغاربة الذين قاموا بالرد على الحركة الوهابية أمثال:

* الشيخ محمد بن الشدي، في كتابه: إتحاف الكرام في جواز التوسل والاستغاثة بالأنبياء الكرام وهو مخطوط موجود الخزانة الكتائية بالرباط.
* الشيخ العيدروس، أجوبة في زيارة القبور وهو مخطوط في الخزانة العامة بالرباط.
* الحافظ احمد بن الصديق الغماري، في كتابه إحياء القبور من أدلة استحباب بناء المساجد والقباب على القبور، المتوفي عام 1380ه.
* الشيخ المشرفي المالكي الجزائري، في كتاب إظهار العقوق ممن منع التوسل بالنبي والولي الصدوق.
* إبراهيم شحاتة الصديقي في كتاب الأقوال السنية في الرد على مدعي نصرة السنة المحمدية والتي جمعها من كلام المحدث عبد الله الغماري.

(1) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص149.

(2) المصدر نفسه، ص218.

* الشيخ سلامة العزامي، البراهين الساطعة في رد بعض البدع الشائعة، والمتوفي عام 1379ه.
* ابن كيران تقييد حول التعلق والتوسل بالأنبياء والصالحين مخطوط في خزانة الجلاوي بالرباط.
* ابن كيران، تقييد حول زيارة الأولياء والتوسل بهم، مخطوط في خزانة الجلاوي بالرباط.
* محمد بن عبد الرحمان الحنبلي، تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد الدين.
* ابن عبد الرزاق الحنبلي، الجوابات على الزيارة.
* أحمد الصاوي المالكي، جاشية الصاوي على الجلالين.
* إسماعيل التميمي التونسي، الرد على ابن عبد الوهاب، المتوفي عام 1248ه.
* صالح الفلاني المغربي، الردود على محمد على محمد بن عبد الوهاب.
* صالح الكواش التونسي، الرد على الوهابية.
* محمد صالح الزمزمي الشافعي، الرد على الوهابية[1].
* إبراهيم بن عبد القادر الطرابلسي الرياحي التونسي، الرد على الوهابية والمتوفي عام 1266ه.
* الشيخ المخدوم المهدي الفاسي، الرد على الوهابية.
* أبي حفص عمر المحجوب، الرد على الوهابية، مخطوط بدار الكتب الوطنية بالرباط.
* الشيخ مهدي الوازناني، رسالة في جواز التوسل في الرد على محمد بن عبد الوهاب.
* الشيخ قاسم أبي الفضل المحجوب المالكي، رسالة في الرد على الوهابية.
* علي بن محمد الميلي الجمالي التونسي المغربي المالكي، السيوف المشرقية لقطع أعناق القائلين بالجهة والجسمية.
* علوي بن احمد حداد، السيف الباتر لعنق المنكر على أكابر والمتوفي عام 1222ه.
* إسماعيل أبي الفداء التميمي التونسي، عقد نفيس في رد شبهات الوهابي التعيس.
* محمد السعدي المالكي، الرسالة المرضية في الرد على من ينكر الزيارة المحمدية.

(1) القاضي ابن حفص عمر ابن المفتي قاسم المحجوب التونسي المالكي، رسالة علماء تونس إلى القتال الوهابي، ط2، شركة دار المشاريع للطباعة، د ب، 2007، ص95.

* أبي العباس احمد بن عبد السلام البنائي المغربي، الفيوضات الوهابية في الرد على الطائفة الوهابية.
* إسماعيل التميمي التونسي المالكي، المنح الإلهية في طمس الضلالة الوهابية، والمتوفى عام 1248ه، مخطوط بدار الكتب الوطنية في تونس.
* حسين عبد الرحمان، منحة ذي الجلال في الرد على من طغى وأحل الضلال، رد على الوهابية في مسألة الزيارة والتوسل.
* إدريس بن احمد الوزاني الفاسي، النشر الطيب على شرح الشيخ الطيب، والمتوفى عام 1272ه[1].

المبحث الثاني: رد المغاربة على محمد بن عبد الوهاب

جاء رد المغاربة على رسالة محمد بن عبد الوهاب في كثير من المسائل التي أدرجها محمد بن عبد الوهاب ضمن الشرك وذلك بالدليل من الكتاب والسنة ومن بين هذه المسائل نجد:

أ- زيارة القبور:

اعتبر علماء المغاربة أن لا حرج في زيارة القبور التي اتهم فيهم محمد بن عبد الوهاب زائري القبور بالقبوريين والكفرة، ففي كتاب إتحاف أهل الزمان جاء رد أهل تونس على هذه النقطة من قبل المفتي أبي الفضل قاسم محجوب مؤكدا أن أهل تونس لم يعبدوا تلك المشاهدة ولم يخشعوا لها خشوع الجاهلية، ولو كان هناك من قام بهذا الفعل لقام له شيوخ وعلماء المنطقة من أجل رده إلى الطريق المستقيم في قول "معاذ الله أن يعبد مسلم تلك المشاهد وأن يأتي إليها معظما تعظيم العابد، وأن يخضع لها خضوع الجاهلية للأصنام وأن يعبدها بسجود أو ركوع أو صيام، ولو وقع ذلك من جاهل لانتفض إليه ولاة الأمر والعظماء..."[2].

(1) القاضي ابن حفص عمر ابن المفتي قاسم المحجوب التونسي المالكي، المرجع السابق، ص97.
(2) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص65.

وهو الجواب نفسه رد به قاضي تونس على رسالة محمد بن عبد الوهاب و قد ورد هذا الرد في كتاب الترجمانة الكبرى على هذا النحو"وما قلته عليهم في تكفيرهم بزيارة الأولياء و الصالحين وجعلهم واسطة بينهم وبين رب العالمين...فنقول لكم في جوانبه معاذ الله أن يعبد مسلم تلك المشاهد وان يأتيها تعظيم العابد، وأن يخضع لها خضوع الجاهلية للأصنام..."[1]، كما نجد أبي راس الناصري الذي ناظر الوهابيين حول مسألة زيارة القبور[2].

كما أن دعاء الصالحين والأولياء والذي كفره محمد بن عبد الوهاب واعتبره من الشرك ومنعه على المؤمنين كون أن المؤمنين عند نهوضهم وعملهم قولهم «يا سيدي فلان» «يا سيدي فلان أعطني هذا ومن هذا قولهم «يا رسول الله الشفاعة» إلى غير ذلك من الأقوال التي رأى فيها محمد بن عبد الوهاب دعاء لهم، لكن الدعاء عبادة و منه تعبدنا الله به، والدعاء له دلالات عديدة منها ما هو الدعاء والتقرب إلى الله عز وجل وطلب الحاجة، وهناك طلب الحاجات من المخلوقين الذين لهم مكانة عند الله تعالى في قضاء الحاجات[3].

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم منع من زيارة القبور، ثم أذن بذلك لقول بريدة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «قد انهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»أخرجه مسلم[4]. والرسول صلى الله عليه وسلم نفسه زار قبر أمه ودعى لها بالمغفرة لقول أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال «استأذنه ربي عزوجل في أن استغفر لها فلم يؤذن لي استأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور، فإنها تذكركم الموت»أخرجه مسلم[5].

(1) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى ، ص398.

(2) أبو راس الناصري، المصدر السابق، ص119.

(3) حمادي الروسي، أسماء نويرة، الرد على الوهابية في القرن 19، ط1، دار الطليعة، بيروت،2008 ، ص197.

(4) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص340.

(5) المصدر نفسه، ص 340.

وحث الرسول صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور لما فيها من اجر، فعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم «من زار قبر أبويه أو احدهما كل جمعة غفر له وكتب برا»رواه الطبراني [1].

ب- **التوسل:**

هو مشروع بما يناسب العقل والشرع ويكون التوسل لله من صفات وأسماء لقوله تعالى﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[2].

وأيضا حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم «واللهم! رب جبريل وميكائيل وإسرافيل؟»أخرجه مسلم[3] ، فلفظة الرب تدل على عظمته وقدرته وأيضا توسل الإيمان: وهو مشروع لأنه يقوي التوحيد [4]لقوله تعالى﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [5].

إضافة إلى التوسل بالعمل الخاص: وهو أن يتوسل الداعي بطاعته وعمله الصالح وهو مشروع لما فيه من تغذية الخشوع، ففي حديث الصخرة في الصحيحين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال«انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم، حتى أواهم الميت إلى غار، فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا: أنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم...[6] »رواه البخاري.

---

(1) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص341.

(2) سورة الأعراف، الآية 180.

(3) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص294.

(4) المصدر نفسه، ص295.

(5) سورة آل عمران، الآية 193.

(6) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص298.

التوسل بالدعاء: أي أن يتوسل المرء بدعاء غيره كسؤال الدعاء من الميت والغائب وأن يسأل الدعاء من الحي الحاضر، فيدعو لك، وتتوجه أنت إلى الله داعيا متوسلا بدعائه[1].

وأيضا جاء في الحديث أن رجل أعمى جاء إلى رسول صلى الله عليه وسلم يسأله الدعاء ليرد الله بصره، فخيره الرسول صلى الله عليه وسلم بين الدعاء له والصبر، فاختار الرجل أن يرد له الله بصره فأمره رسول صلى الله عليه وسلم بالقيام بركعتين، ثم الدعاء بهذا اللفظ: «اللهم! إني أسألك وأتوجه إليك نبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد! إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، فشفعه فيّ».

التوسل بالطاعة المطلقة: أي التوسل بطاعة نعم المتوسل إضافة إلى التوسل بإلحاح وهي توسل المرء بحق المخلوق وجاهه، وردت أحاديث عديدة تدل على مشروعيته من الميت أو الغائب أو الحاضر لم يقع منه دعاء للمتوسل[2].

كما جاء رد القاضي التونسي في كتاب الترجمانة الكبرى على مسألة التوسل بأنه وارد في السنة والشرع خاصة التوسل بالصحابة والتابعين واستشهد بحادثة الرمادة[3].

فحادثة الرمادة حدثت في عهد عمر بن الخطاب واستسقائه بالعباس لما كانت الأرض نذر كالرماد، فخرج الرسول صلى الله عليه وسلم، وشد يد العباس وقائلا «اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك، فأنك تقول وقولك حق»[4].

فلما دعى العباس ربه نزل المطر وأصبح الناس يتمسحون بردائه لأنه أنقضهم من هذا الوضع، فغن كان محمد بن عبد الوهاب ينكر التوسل يكون بذلك ينكر ويكفر عمر رضي الله عنه ومن معه الصحابة لأنهم جعلوا واسطة بينهم وبين الله[5].

(1) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص298.

(2) المصدر نفسه، ص303.

(3) أبو قاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص398.

(4) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص67.

(5) أبو القاسم الزياني،، الترجمانة الكبرى، ص399.

وهو ما أكد عليه قاسم محجوب بان التوسل كان في عهد الصحابة، ولا حرج في زيارة الأولياء والصالحين والمراد من ذلك دعوة المزور الله في حاجته وتوسل بذلك الولي من أجل بلوغ غايته وإمداده بالدعاء[1].

كما نجد يوسف الدجوري في رسالة الأجوبة المفحمة في التوسل خالف محمد بن عبد الوهاب في مسألة ما أعده محمد بن عبد الوهاب شركا خاصة في التوسل والاستغاثة فهما من الأمور التي أعدها محمد بن عبد الوهاب شركا، فيكون بذلك استغاثة المظلوم بمن يرفع ظلمه شرك، واستغاثة الرجل بمعينه في بعض شؤونه شرك، واستغاثة الملك بجيشه شرك، وطلب المريض للطبيب شرك[2]، فالتوسل والاستغاثة ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى﴿وَدَخَلَ ٱلۡمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفۡلَةٖ مِّنۡ أَهۡلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيۡنِ يَقۡتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنۡ عَدُوِّهِۦۖ فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوّٞ مُّضِلّٞ مُّبِينٞ ١٥ ﴾ [3].

كما أن محمد بن عبد الوهاب منع الاستغاثة والتوسل لغير الله، والتوسل بالأموات شرك دون الأحياء ومعناه طلب توسل من الحي دون الميت وهذا فيه نوع من التناقض تارة شرك إذا كان لغير الله وتارة ليس شرك إذا كان التوسل للحي دون الميت[4].

ج- الشفاعة:

لقد كانت الشفاعة من بين النقاط التي وردت في رسائل محمد بن عبد الوهاب والي رأى بأنها لا تكون ليغر الله وما دون ذلك فهو شرك وكفر بالله، هذا ما استوجب ردا من قبل المغاربة حول هذا الموضوع ورأوا أن لا غبار في طلب الشفاعة لغير الأنبياء كالعلماء والصالحين وآحاد المؤمنين، و هذا ما ورد في كتب الإتحاف على

(1) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص67.

(2) يوسف الدجوري، رسالة الأجوبة المفحمة في التوسل، مقالات وفتاوى، مدونة محب العترة، د.ب، 2010، ص27.

(3) سور القصص، الآية 15.

(4) يوسف الدجوري، المرجع السابق، ص28.

النحو"...ولعلك من المبتعدة الذين ينكرون أنواعا كثيرة من الشفاعة لا يثبتونها إلا لأهل الطاعة كما انه يلوح من كتابك إنكار كرامات الأولياء وعدم نفع الدعاء، وكلها عقائد عن السنة زائغة وعن طريق المستقيم رائغة، وقولكم إن ما قلتموه لا يخالف فيه احد من المسلمين، افتراء ومين، والحاد في الدين لان أهل السنة و الجماعة يثبتون لغير الأنبياء الشفاعة كالعلماء والصالحين وآحاد المؤمنين، فمنهم من يشفع للقبيلة، ومنهم من يشفع لفئات من الناس، كما ورد أيضا أن أويس القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر"[1].

كما أن الشفاعة مظهر من مظاهر التعاون الداعية إلى مساعدة وإعانة المحتاج عند الحاجة وهي واردة في القرآن الكريم والسنة النبوية لقوله تعالى﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [2] وعليه من قام بمساعدة غيره وشفع له كان له نصيب في الدنيا وله في الآخرة أجر كبير.

ويرى الميلي أن هناك نوعان من الشفاعة، شفاعة الخالق للمخلوق وهي ممنوعة وذلك عن جبير بن مطع رضي الله عنه أن أعرابي أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال جهدت النفس وضاع العيال ونهكت الأموال وهلكت الأنعام فاستسق الله لنا فإننا سنشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم «ويحك أندري ما تقول...وسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمازال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك»[3] وشفاعة المخلوق إلى الخالق هي جائزة سواء في الدنيا أو الآخرة، وهذا ما جاء في حديث الأعمى انه سأل الدعاء من النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه لما دعا لنفسه قال: اللهم فشفعه في،

(1) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص67.

(2) سورة النساء، الآية 85.

(3)مبارك الميلي، المصدر السابق، ص319.

فطلبها من الحي والحاضر جائز، وهذا ما جاء في الترجمانة الكبرى على النحو"فإن التوسل بالمخلوق مشروع، وارد في السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع، ومشاع الحديث الشريف بذلك مفهمه و أدلته كثيرة محكمة...ويكفي منها توسل الصحابة والتابعين"[1].

ومن مشروعية الشفاعة وجوازها قوله تعالى﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾[2] ، ولقد فسرها ابن الكثير بقوله «وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عزوجل أن لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه في الشفاعة»[3].

وأيضا قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[4].

وقوله أيضا﴿ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾ [5].

ومن خلال هذه الآيات يتضح سر عظمة الشفاعة، وأن حكمتها إظهار جلال الله وعظمته وإعلان كرامة الشفيع ومكانته عند الله ووجاهته، والمسرفون والمخالفون رغم يأسهم من كل المخلوقات غير أنهم لم ييأسوا من رحمة الله، لذا عرفها القرطبي بقوله

(1) أبو القاسم الزياني، الترجمانة الكبرى، ص398. للمزيد ينظر إلى الملحق (03).
(2) سورة البقرة، الآية 255.
(3)مبارك الميلي، المصدر السابق، ص329.
(4) سورة يونس، الآية03.
(5) سورة النجم، الآية 26.

"الشفاعة ضم غيرك إلى جامك ووسيلتك فهي على التحقيق إظهار لمنزلة الشفيع عند المشفع وإيصال منفعته للمشفوع" [1].

د- هدم القباب:

لقد دعى محمد بن عبد الوهاب إلى عدم البناء على القبور وهدم القباب، ورد عليه مفتي تونس واتهمه بالداهية وبالمعضلة في الظلم واعتبر هدم القباب وقبور المسلمين فيه مخالفة لشرع الله مستعينا في ذلك بقوله تعالى ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[2].

ولقد رد على محمد بن عبد الوهاب حول موضوع هدم القباب ردا قاسيا حيث قال مفتي تونس "لو فاوضت الايمة، واستهديت هداة الأمة، الذين خاضوا عن الشريعة لججها، واقتحموا ثبجها، وعالجوا غمارها، وركبوا تيارها، لأخبروك أن محل ذلك الزجر، ومطلع ذلك الفجر في البناء في مقابر المسلمين، المعدة لدفن عامتهم لا على التعيين لما فيه من التحجير على بقية المستحقين ونبش عظام المسلمين"[3].

ه- الذبائح والنذور:

"الذبائح جمع ذبيحة، وهي ما يذبح من الحيوان واصل الذبح الشق وذبح الحيوان شق حلقه، والذبيحة أن قصد بها إلى القربة فهي من العبادات، والنذر مصدر نذر الشيء ينذره، كضربه يضربه، وقتله بقتله، ومعناه إيجاب الشيء على النفس مطلقا، وهي أن توجب على نفسك ما ليس بواجب لحدوث أمر"[4]، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي

(1) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص329.

(2) سورة البقرة، الآية 114.

(3) ابن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص68. للمزيد ينظر إلى الملحق(04).

(4) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص393.

صلى الله عليه وسلم قال{ من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه}[1] .

إن من بين ما اتهم به محمد بن عبد الوهاب المغرب الإسلامي في الذبح والنذر لغير الله، واعتبر ذلك من الكفر والشرك بالله أي أن لا يجوز الذبح لغير الله لأنه حرام ومعصية للخالق، وأهل المغرب لم يشهدوا مثل هذه الأفعال ولو قاموا بما لبادروا إلى تكفيرهم من غير استفتاء علماء الدين، لذا رد عليه العلماء أنه لم يذكر لأحد قام بالذبح وذكر اسما غير اسم الله لذا قال "فإذا بلونا أحوال أولئك الناذرين فلم تر أحدا منهم يسمي عند ذبحها اسم ولي من الصالحين، ولا يلطخ الضرائح بدم تلك الذبائح، ولا يأتون بفعل من الأفعال، الحاكمة على تحريم الذبيحة والإهلال"[2].

واستدلوا في ذلك بقوله تعالى ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[3].

وأيضا قوله تعالى﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾ [4].

المبحث الثالث: الموقف الرسمي من الدعوة الوهابية

1/موقف حمودة باشا باي تونس :

(1) أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف الزبيدي، مختصر صحيح البخاري، مراجعة:مكتب البحوث والدراسات، ط1، بيروت، 2010، ص446.

(2) مبارك الميلي، المصدر السابق، ص79.

(3) سورة الأنعام، الآية 162-163.

(4) سورة الكوثر، الآية 03.

أ/تعريفه:

ولد حمودة باشا في 18 ربيع الثني عام 1173هـ/8 ديسمبر1759م، كانت أمه جارية من الأعلاج ، تزوجت أبوه علي باي في الجزائر، ثم ارتحلا إلى تونس .

تلقى حمودة باشا دروسه الأولى على يد والده الذي علمه قراءة القران وحفظه، كما تتلمذ على يد العالم أبا محمد حمودة باكير والذي اخذ عنه علم الكلام والفقه الحنفي، بالإضافة إلى العلامة ومؤرخ الدولة الكاتب أبي محمد حمودة بن عبد العزيز الذي علمه اللغة التركية كتابة ولفظا وعلم النحو والحساب والتاريخ .لما دخلت سنة 1191هـ/1777م بويع حمودة باشا الأول مرة في حياته وما أن حلت سنة 1196هـ/1782م حتى تمت مبايعته للمرة الثانية وذلك بعد وفاة والده. وقد بايعه العلماء وأهل المجلس الشرعي وأكابر الجند والأعيان الحاضرة لتلك البيعة[1].

أخذ الباي حمودة باشا زمام أمور دولة تونس والتي كانت تحت حكم والده، وسار على نهج والده في إعطاء لكل ذي حق حقه وأبقى على الوزراء وعمل على توفير الأمن والاستقرار داخل دولته، عرف عهد حمودة باشا كثرة الحروب واللاإستقرار حيث شهد عصره عدة حروب مع كل من الفرنسيين ومع الجزائر وحول طرابلس وغير ذلك من الحروب [2].

غير أن حمودة باشا كان يتصف بالشجاعة وحب الناس ومساعدة الفقراء فلم يشهد أن ترك أحدا بلا مأوى أو بلا ملجأ حيث كان يأخذ من الأغنياء ويتصدق على الفقراء، وظل على هذه الحالة إلى أن وافته المنية في منتصف جمادى الثاني من عام 1250هـ/1834م ودفن بزاوية سيدي علي عزوز، وكانت وفاته بمثابة خسارة تونس لأعظم رجالاتها ولقد دفن بموكب شهده الديوان وكبار الدولة والأعيان[3].

(1) أحمد بن أبي ضياف، المصدر السابق، ج3، ص 11.

(2) المصدر نفسه ، ص 12.

(3) أحمد بن أبي الضياف، المصدر السابق، ج3، ص53.

ب/موقفه من الدعوة الوهابية:

عاصر محمد بن عبد الوهاب زمن حكم حمودة باشا زمام أمور تونس بإيعاز من الدولة العثمانية، وخلال هذه الفترة ووصلت إلى أهل تونس رسالة من محمد بن عبد الوهاب، والتي كان لها انتشار واسعا بين أوساط القطر التونسي على حد قول ابن أبي ضياف " ...لما شاعت هذه الرسالة في القطر التونسي بعث بها الباي حمودة باشا إلى علماء عصره وطلب منهم أن يوضحوا للناس الحق "[1].

ولقد كان حمودة باشا من الرافضين للدعوة الوهابية خاصة بعد الأفعال الشنيعة التي قاموا بها، ولقد ذكرها ابن أبي الضياف في كتابه إتحاف الزمان قائلا " ... وفي يوم الثلاثاء عاشر من شعبان السنة 1227هـ/الثامن عشر أوت 1812م كسر الحجر الذي كان بشاطئ بحر سيدي أبي سعيد المعروف بكرسي الصلاح، بفتوى العالم المفتي أبي العباس احمد البارودي، وحضر الكسر بنفسه، لان الجهال كانوا يذبحون به، ويلقون المذبوح في الماء، ومنهم من يشترط عدم التسمية، وكان ذلك في عنفوان الهرج الوهابي"، هذا ما جعل حمودة باشا يعين القاضي المحجوب لرد عليه وعلى رسالته ، كما نجد أيضا التميمي هو الآخر قام بالرد على الوهابية في كتاب سماه "طمس الضلالة الوهابية "[2].

ولعل سبب اختيار حمودة باشا للقاضي المحجوب لما يتمتع به من فصاحة اللسان والحدة في الرد بالإضافة إلى علمه الكبير، كما كان هناك نوع من إعجاب حمودة باشا بشخصية القاضي، بالإضافة إلى ميل المحجوب للمذهب المالكي لذا نجد أن حمودة باشا خول إليه الرد على الوهابية ورسالة محمد بن عبد الوهاب[3].

كان الانتشار الواسع للحركة الوهابية سببا من أسباب الرد على رسالة محمد بن عبد الوهاب، غير أن الرويسي ارجع سببا أخر لإقدام حمودة باشا في الرد على رسالة

(1) المصدر نفسه، ص65.

(2) المصدر نفسه،ص65.

(3) حمادي الرويسي. أسماء نويرة، المرجع السابق، ص56.

الوهابية، كون هذه الأخيرة لها وقعها في البلاد التونسية وتأثرها بالتصور الوهابي في مقابل ذلك رفض حمودة باشا هذه التصورات وحاربها بكل الطرق والوسائل والابتعاد عن التمسك بأفكارها[1].

"...ويمكن الحديث عن التفاعل عضوي بين الإسلام الرسمي والطرقي صمد أمام الإصلاحات التحديثية في أوساط القرن التاسع، وتواصل مع دخول الاستعمار إلى حدود الحرب العالمية الأولى وهذا التحالف هوا لذي افشل تأثير الوهابية على تونس "[2] من خلال هذا يتضح أن تونس من بين دول المغاربة الرافضة للوجود الوهابي على أراضيها داعية إلى التمسك المتين بدينها ودين نبيها صلى الله عليه وسلم .

إضافة إلى دور الطرق الصوفية التي كان لها اثر الكبير في الإسلام "لذلك فالرأي القائل أن إرهاصات السلفية بدأت مبكرة بتفاعل تونس لم تهمل كل مضامين الخطاب السلفي زمن حمودة باشا أوشيئا من هذا القبيل "[3].

2/موقف المولى سليمان سلطان المغرب الأقصى

أ/تعريفه: يعرف بأبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله بن إسماعيل السلطان العلوي الشريف، ولد عام 1180ه/1767م، عاش في كنف والده السلطان محمد الثالث، الذي اخذ عنه الكثير من العلوم والمعارف وعلوم الدين الذي كان عنده عماد الجسد وظاهرة النفس، لذا نجد المولى سليمان بني نفسه وحياته على طاعة الله وإتباع أمره[4].

كان المولى سليمان كثير الإطلاع محبا للعلوم حيث تعلم الحديث والتفسير والأدب والتاريخ، حتى أصبح عالما وفقيها يناظر كبار العلماء والفقهاء، غير أن تحصيله العلمي لم يصل إلى ما وصل إليه الشيوخ والعلماء الذين تتلمذ على يدهم وأخذ عنهم، في هذه الأثناء توفي المولى يزيد سلطان المغرب، فاختلف أهل المغرب حول من يحكم وانقسموا

(1) حمادي الرويسي. أسماء نويرة، المرجع السابق، ص62.

(2) المرجع نفسه، ص62.

(3) المرجع نفسه، ص62.

(4) أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، جمهرة التيجان، المصدر السابق، ص5.

إلى قسمين: قسم دعى إلى تولية المولى هشام، وقسم آخر أولى الحكم إلى المولى سليمان ليتم تعيينه عام 1206ه/1792م وذلك بحضور جمع من العلماء والفقهاء وعلى رأسهم الفقيه أبو عبد الله محمد التاودي....وغيرهم[1].

توفي المولى سليمان يوم 13 ربيع الأول عام 1238ه/1822م، ودفن بمراكش قرب ضريح القاضي عيان، تاركا العديد من المؤلفات أهمها:

- شرح كتاب الخرشي والذي شرح فيه مختصر الشيخ خليل.
- تقييد على حديث تمثيل أعمال الكتابين والمسلمين.
- عناية أولى المجد بذكر آل الفاسي ابن الجد.
- إمتاع الأسماع بتحرير ما التبس من حكم السماع.
- الرد على من قال بأفضلية بني إسرائيل على العرب[2].

وغيرها من المؤلفات التي كان لها الأثر البالغ والوافي في التاريخ.

ب/موقفه من الدعوة الوهابية:

بعد ظهور الدولة الوهابية أراد سعود بن عبد العزيز أن يوجه رسائل إلى ملوك الدول الإسلامية، يبين لهم أهداف دعوته وبلغت الرسالة إلى السلطان المولى سليمان عام 1226ه، فوجدها لا تتنافى مع الأصول الإسلامية ومع ذلك فقد جمع علماء المغرب يستشرهم ويستفتيهم فأرسل بعثة مغربية إلى الحجاز خاصة بعد انقطاع المغاربة عن الحج بضع سنوات بسبب مجموعة من الأحداث التي كانت قائمة في الحجاز في ذلك الوقت، خاصة بعد أن رأى المولى سليمان ضرورة استئناف الحج وذلك عام 1811م، ولقد كان سؤال المولى سليمان حول موضوع الحج في سؤالين الأول في إمكانية أداء فريضة الحج والثاني حول فرض ضرائب على الحجاج من التجار والمقدرين[3].

(1) أبو القاسم بن احمد بن علي بن إبراهيم الزياني، جمهرة التيجان، ص6، ص9.

(2) المصدر نفسه، ص10.

(3) حمادي الرويسي، أسماء نويرة، المرجع السابق، ص65.

وبعد موافقة العلماء على اقتراح المولى سليمان أرسل هذه البعثة التي تضم ولده أبا إسحاق إبراهيم ومجموعة من العلماء والأعيان مثل: الفقيه القاضي ابن الفضل العباس، والفقيه الأمين بن جعفر الحسني الرتبي، وأيضا الفقيه أبي عبد الله العربي الساحلي[1]. كما حمل هذا الوفد رسالة نثرية من تأليف ابن كيران وقصيدة من نظم حمدون بن الحاج، وسبب اختيار المولى سليمان لهذين الشيخين أنهما ذا سلطة علمية ومكانة عظيمة في عصره[2]، فوصلوا إلى الحجاز وقضوا مناسك الحج وزاروا الروضة المشرفة ولم يتعرضوا لأي مضايقة من الوهابيين لاصطحابهم جواب المولى سليمان، الذي بين موقفه من هذه الحركة بشكل عام ومن آل سعود بشكل خاص[3].

حيث أظهر المولى سليمان دعمه وتحالفه مع آل سعود في حربهم ضد الدولة العثمانية وضد محمد علي* باشا حاكم مصر، حيث حملت هذه المراسلة الطابع السياسي الداعي إلى التحالف أكثر من الطابع العلمي والديني أبرز ما فيها السلطان المولى سليمان دعمه وتحالفه مع آل سعود خاصة بعد الأحداث التي اعتبرها مساسا بالأماكن المقدسة وتجلى دعمه وتأييده في موقفين، الأول تمثل في تبني أفكر الحركة الوهابية والدفاع عن أفكارها خاصة البدع التي اعتبرها من أهم ما دفعه إلى الوقوف مع الحركة، والثاني تمثل في العلاقات السيئة التي كانت بين المولى سليمان والدولة العثمانية هذا ما دفعه إلى الوقوف في صف آل سعود[4].

---

(1) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لإخبار دول المغرب الأقصى، ج8، دار الكتاب للنشر، دار البيضاء، 1997، ص121.

(2) حمادي الروسي، أسماء نويرة، المرجع السابق، ص65.

(3) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص121.

* ولد في مقدونيا في مدينة قولة، والتي يطلق عليها اليونان البلاد الجديدة ،وذلك عام 1182هـ/1769م، توفي والده وهو طفل صغير فولاه عمه حتى بلغ سن الرشد، مارس محمد علي تجارة الدخان إلى غاية تعيينه قائد الفرقة العسكرية العثمانية بعد قدومه مع الجنود العثمانيين لمحاربة الفرنسيين في مصر، هذه المهنة أكسبته ثقة السلطان فأعطى له منصب الوالي على مصر، توفي في 1265هـ/1849م. للمزيد ينظر: فايض بن خرام الروقي،حروب محمد علي على الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، السعودية، 1985م، ص13.

(4) حمادي الروسي، أسماء نويرة، المرجع السابق، ص66.

خاصة بعد أن شهد جماعة من الحجيج الذي وافقوا ابنه المولى إبراهيم بأنهم لم بروا في الحركة الوهابية ما يخالف الشريعة الإسلامية، بل إنما شهدوا منهم كل الاستقامة بسبب رأيهم والقيام بشعائر الإسلام من صوم وصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[1]، عند اجتماع ابن سعود مع المولى إبراهيم، أظهر له التعظيم واستقبله أحسن استقبال وجلس معه أصحابه وتولى القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزداغي مناظرته وعندما سأل المولى إبراهيم ابن سعود هل في أعمالهم ما يخالف السنة؟ كان جواب ابن سعود أن ما قيل عنهم افتراء لا حقيقة له وان أعمالهم تسير وفق منهاج ديني صحيح، وأنكر كل الاتهامات التي وجهت إليهم[2].

بالإضافة إلى جملة من الأسئلة الأخرى التي شغلت ذهن المولى إبراهيم حول إنكار الوهابية حياة النبي صلى الله عليه وسلم وحياة إخوانه الأنبياء عليهم السلام، والمنع من زيارة قبورهم، فأنكر ابن سعود ورد عليه بأن الوهابيين ينكرون ويمنعون من لا يعرفون كيفية الزيارة وآدابها ومن يطلبون قضاء الحاجات من الأموات، لما اقتنع المولى سليمان من أفكار الحركة الوهابية خاصة بعد المناظرة التي أجراها ابنه إبراهيم راح ينشر أفكار دعوته في كافة ربوع المغرب ويقضي على المظاهر التي كانوا يرونها بدعا[3].

3/ المشاركة في الأعمال المسلحة

لم تكن بلاد نجد خاضعة كل الخضوع للدولة العثمانية بحكم التقسيمات حيث كانت مناطقها عبارة عن دويلات صغيرة يحكمها أمراء، وكانت هذه الدويلات وأمراءها في نزاع دائم حيث كان كل أمير يريد الاستقلالية التامة وفي منتصف القرن 12ه قامت الدعوة الوهابية لم تأبه الدولة العثمانية لها وذلك لصغرها وعدم انتشارها، غير أنه وبعد الانتشار الواسع والتفاف الناس حولها ومضايقة الدولة العثمانية وتحالف محمد بن عبد

(1) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص121.

(2) المصدر نفسه ، ص121.

(3) المصدر نفسه، ص128.

الوهاب مع آل سعود ألفت الانتباه الأتراك، ودارت معركة حاسمة بين الدولة السعودية الأولى مع أشراف مكة وهذا المواجهة لم يكن المقصود منها هو الخروج من الخلافة، وإنما عدوان إشراف مكة لهم، والقيام بالعديد من الأعمال المسلحة عند آل سعود والدول التابعة لها وهذه المعركة وقعت بعد وفاة محمد بن عبد الوهاب لتزحف بعدها الدعوة إلى الحجاز ودخل سعود بن عبد العزيز مكة إليه صلحا دون قتال وبإقرار من قاضي الدولة العثمانية[1].

بعد وفاة سعود بن عبد العزيز وتولي ابنه زمام الحكم، شعرت الدولة العثمانية بالخطر خاصة بعد أن سيطرت آل سعود على الحجاز وهيمنت على أمورها وتولت زمام إدارتها، فثارت الدولة العثمانية وولايتها في كل من العراق ومصر والشام وغيرها، وأصبحت الدولة العثمانية تحارب الدعوة الوهابية علنا، وحشدت كل ما تملك لغرض القضاء عليها فقامت بإرسال إبراهيم باشا* للقضاء على الحركة الوهابية والدولة السعودية الأولى[2].

وأيضا نجد حروب الوهابيين مع مصر، إذ نعتبر جزيرة العرب هي ميدان الأول للحروب مصر الخارجية التي كانت تحت حكم محمد علي باشا، ودامت هذه الحرب من 1811م إلى 1819م، كبدتها خسائر جسيمة ورغم تلك الخسائر نجد محمد علي كان مهتما بمحاربة الوهابيين رغم أنها غير لازمة لمصلحة مصر، وسبب الخوض فيها كان استجابة لنداء السلطان العثماني الذي طلب منه ذلك في 1807م، فأوكل مهمة لابنه إبراهيم باشا ثم جدد الطلب إليه 1808م وعام 1809م، وكان كل مرة يتسبب بانشغاله بمحاربة المماليك فبعد القضاء عليهم أمره السلطان بالتجريد الجيش لمحاربة الوهابيين،

(1) ياسر بن إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص47.

* هو الابن الأكبر لمحمد علي باشا، ولد عام 1789م و ذلك بالروملي بمقدونيا، استدعاه والده وأخوه طوسن إلى مصر عام 1850م بعدما أصبح والده واليا على مصر من قبل السلطان العثماني، وفي مصر اخذ إبراهيم باشا تعليمه وثقافته و نضجه العلمي والديني بالإضافة إلى النضج السياسي حيث مارس شؤون الحكم من خلال تعيينه حاكم قلعة القاهرة. للمزيد ينظر: مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، تحقيق: أحمد غسان سبانو، د.ط، د.دن، دمشق، 2007، ص11.

(2) ياسر بن إبراهيم السلامة، المرجع السابق، ص48.

فلبى الاستجابة خصوصا بعد محاولة حكومة الأستانة إنحاءه عن عرش مصر فكان يرى بأن هذه الحملة تزيد من مكانته وترفع شانه وشأن مصر[1].

فمنع الوهابيون للناس بالحج أثر في مكانة الدولة العثمانية وزعزع ثقة الناس لها خصوصا وأنها تعتبر حامية للحرمين الشريفين، فسعى محمد علي للقضاء على الوهابيين واستخلاص الأراضي المقدسة منهم، ليرجع مكانته أمام السلطان العثماني في وقت التي كان يقوم بعزل العديد من الولاة وأيضا ترسيخ دعائم ملكه[2].

كما خشي السلطان العثماني من تفريق كلمة الإسلام على يد الوهابيين وهو ما يسعى إليه الأوروبيين للتفكيك وحدة المسلمين واحتلالهم، وبعد الشام وبغداد عن مركز الفتنة كلف محمد علي باشا الذي أرسل جيوشه عن طريق البحر الأحمر وذلك لانتشار الوهابيين في كل طرقات العرب، فتخوف محمد علي من أن يقطعوا موصلاته فأمر بإنشاء سفن في السويس لنقل الجنود[3] .

وبعد إبادة المماليك أرسل ولده طوسن باشا لقيادة الجيش لمحاربة الوهابيين حيث تقاتل جيش محمد بن عبد الوهاب مع الجيش المصري الذي كان معه ثمانية آلاف من المغاربة بقيادة ابن محمد علي باشا طوسن وقعت هذه المعركة في منطقة على شاطئ البحر الأحمر بالقرب من شمال جدة وذلك عام1220هـ/1805، حيث تقاتلا قتالا عنيفا ولم تحسم المعركة لأي طرف، لان مغاربة ابن محمد علي تأثروا بالدعوة الوهابية وكانوا يذهبون إليه فرقا فرقا وفي مقابل ذلك كان الوهابيون يحتضنوهم ويمدوهم بالسلاح، غير

(1) عبد الرحمان الرافعي، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، قاهرة، 1989، ص119.

(2) المصدر نفسه، ص120.

(3) محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، ص407. للمزيد ينظر خواطر حول الوهابية لمحمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص56–ص60.

أن هذه الحرب لم تلبث أن اشتعلت من جديد و تميل لصالح المصريين الذين كانت لهم الغلبة وتمكنوا من الاستيلاء على الحجاز[1].

فتمكن من تحرير المدينة المنورة ودخولها بعد نسف أسوارها بالألغام، غير أن محاصرة الوهابيين له في الطائف اضطره للذهاب إلى مكة في 1812م، وقبض على الشريف غالب شريف مكة مكرمة وأرسله إلى مصر وأقام مكانه الشريف يحي بن سرور، وتمكن طوسن باشا من احتلال عدة مراكز التابعة للوهابيين مما أرجع من مكانتهم خاصة بعد وفاة زعيمهم سعود 1814م، فساد الأمن في طريق الحج وأتى الناس أفواجا لتأدية فريضة الحج وحج محمد علي باشا[2] .

كما سار طوسن بجيشه لبلاد نجد لمهاجمة الوهابيين في عاصمتهم (درعية) فاحتل مدينة الرس الواقعة قرب درعية مما جعل عبد الله بن سعود الذي تولى زعامة الوهابيين بعد وفاة والده يرسل إليه أحمد الحنبلي يطالب منه وقف القتال، والخضوع وترك دعوتهم، فاتفقا على مهادنة 20 يوم ريثما يخبر طوسن باشا والده بذلك، وعلى أن يتقدم طوسن باشا بجيوشه لدرعية من أجل احتلالها والتزام الوهابيون رد ما أخذوه من مجوهرات ونفائس من الحجرة الشريفة النبوية خصوصا الكوكب الدري، فكتب لوالده بذلك فأمره من إرسال عبد الله بن سعود إلى الأستانة، وإن لم يقبل يرسل إليه حسما جديدا لمحاربته[3].

غير أنه في هذه الأثناء حدث تمرد في العاصمة فجمع طوسن باشا جنوده ورجع إلى العاصمة ووصل 1915م، وبعد استبداد وعودة الأمن جهز محمد علي باشا حملة جديدة لمحاربة الوهابيين بقيادة ابنه الأكبر إبراهيم باشا، الذي زار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وسار بجنوده لبلاد نجد واحتل الريس ومدينة عنيزة ووصل إلى درعية فاقترح عليه أحد أركانه محاصرة المدن الأربعة المحيطة بالمدينة لشساعتها ورغم أن هذا الحصار

(1) محمد ضعيف الرباطي، التاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق: أحمد العماريو، ط1، دار المأثورات للنشر، الرباط، 1986، ص378.

(2) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص407.

(3) المصدر نفسه، ص408.

استمر عدة أشهر إلا أن إبراهيم باشا تمكن من إخضاع 3 مدن، مما اضطر عبد الله بن سعود الميل للاستسلام وطلب وقف القتال للمفاوضة في 1818م فاتفقا على تسليم عبد الله بن سعود مدينة درعة لإبراهيم باشا شرط عدم تعرض الأهالي بسوء، والسفر عبد الله سعود إلى الأستانة، ورد الكوكب الدري والتحف التي أخذها الوهابيين عند استيلائهم على المدينة 1804م، بعدما سافر عبد الله بن سعود إلى الأستانة[1].

عن طريق مصر فوصل القاهرة في 1818م وبعد مقابلة محمد علي باشا سافر إلى الأستانة 1818م وقتل بالقسطنطينية لمجرد وصوله وبعد هدوء الحال في نجد وتوقف وطئت الوهابيين عاد إبراهيم باشا إلى مصر في 1819م[2].

(1) محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص408.

(2) المصدر نفسه، ص409.

خاتمة

من خلال انجازنا لهذه الدراسة توصلنا إلى جملة من المعارف واستخلصنا العديد من النتائج، وكانت من جملة هذه النتائج التي أدرجناها في نقاط تمثلت فيما يلي:

_ سلطت هذه الدراسة الضوء على مرتكزات الدعوة الوهابية من خلال الرسائل التي أرسلها محمد بن عبد الوهاب النجدي إلى معظم بلاد المسلمين من أجل إتباع دعوته التي اعتبرها الإسلام الصحيح من خلال التركيز على التوحيد الذي هو عمود الإسلام.

_ لقد قامت الدعوة الوهابية على أسس فكرية متعلقة بتأويل النصوص حسب مفهوم بعض الأشخاص، وقد كان منطلق الأفكار التي جاء بها ابن تيمية الحراني ومن تبعه من تلامذته أمثال: ابن القيم الجوزية، ابن كثير الدمشقي وغيرهم، ثم جاء محمد بن عبد الوهاب النجدي الذي تفادى أخطاء ابن تيمية وأعتمد على عصبة لتحميه تمثلت في تحالفه مع آل سعود الذين قدموا له يد المساعدة و ساهموا كثيرا في نشر هذه الدعوة عن طريق طبع كتبه وتوزيعها.

_ كان المغرب الإسلامي خلال ظهور الحركة الوهابية في وضعية دينية تعج بالطرق الصوفية و التي دخلت إلى المغرب الإسلامي وانتشرت انتشارا واسعا.

_ انتشر في المغرب الإسلامي بناء المساجد و العناية بها باعتبارها بيوت الله، وبناء الزوايا والكتاتيب التي عرفت انتشارا واسعا وهذا راجع إلى الاهتمام الكبير بالجانب الديني والعلمي، بالإضافة إلى عدم إهمال جانب تأليف الكتب وبناء المكتبات.

_وقد نال المغاربة حظهم من رسائل محمد بن عبد الوهاب حيث وصل بعضها إلى تونس والمغرب وفيها قام بشرح مبادئ دعوته إلى المغاربة داعيا فيها إلى إتباعه لان ما دونه تعتبر شركا مركزا على زيارة الأضرحة والتوسل و الشفاعة وغيرها .

_ تباينت مواقف المغاربة من الدعوة الوهابية بين معارض ومؤيد وإن كان على حسب ما يبدو غلبة معارضة المغاربة يظهر ذلك من خلال ردود المغاربة على الرسائل محمد بن عبد الوهاب والغريب أن تلك الردود حملت في طياتها تناقض في التفكير بين

المسلمين في تفسير النصوص مما يجعل هذا السجال حالة فكرية نادرة تستحق التركيز عليها في دراسات مستقلة أخرى.

_وفيما يخص الموقف المؤيد الذي ظهر من طرف المولى إسماعيل بالمغرب فيبدو أن السياسة لعبت دورا في ذلك باعتبار أن المغرب الأقصى لم يخضع للدولة العثمانية بالإضافة إلى نوع من الجفاء الذي كان يميز العلاقة معها، مع عدم نفي إمكانية تأثر بمبادئ الدعوة الوهابية.

_لقد خلفت هذه الدعوة فجوة كبيرة بين المسلمين بدليل الحروب التي خاضها الوهابيون ضد المسلمين في شبه الجزيرة وخارجها من اجل نشر الدعوة، إضافة إلى الجدال الذي حدث بين علماء الوهابية وعلماء بقية المسلمين ومنهم المغاربة، ويبدو أن الحائل بين الدعوة الوهابية و المغاربة كان بعد المسافة وإلا لشهدت المنطقة حروب على غرار الحروب التي حدثت في شبه الجزيرة كما ذكرنا أنفا.

_إن الدراسة المتأنية لدعوة محمد بن عبد الوهاب وسيرته تجعلنا نقف على مفارقة غريبة وهي تطابق سيرته مع سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ويظهر ذلك من خلال اسمه، ودعوته التي ركزت على التوحيد، وحروبه التي أطلق عليها اسم الغزوات ورسائله التي أرسلها إلى بلاد المسلمين، وهنا يطرح التساؤل هل تطابق السيرة بينه وبين المصطفى صلى الله عليه وسلم كان أمرا متعمدا من محمد بن عبد الوهاب، أم أن من كتبوا سيرته هم من جعلوا هذا التطابق؟.

-وختاما للموضوع فنحن لسنا مع السلفية الناطحة ولا مع الصوفية الشاطحة.

ملاحق

الملحق 01: رسالة إلى الشريف بالحجاز

بسم الله الرحمن الرحيم

المعروض لديك ، أدام الله أفضل نعمة عليك ، حضرة الشريف أحمد بن الشريف سعيد ، أعزه الله في الدارين ، وأعز به دين جده ، سيد الثقلين .

إن الكتاب لمّا وصل إلى الخادم ، وتأمل ما فيه من الكلام الحسن ، رفع يديه بالدعاء إلى الله بتأييد الشريف ، لما كان قصده نصر الشريعة المحمدية ، ومن تبعها ، وعداوة من خرج عنها ؛ وهذا هو الواجب على ولاة الأمور ، ولمّا طلبتم من ناحيتنا طالب علم امتثلنا الأمر ، وهو واصل إليكم ،

ويجلس في مجلس الشريف ، أعزه الله ، هو وعلماء مكة ؛ فإن اجتمعوا : فالحمد لله على ذلك ؛ وإن اختلفوا : أحضر الشيخ كتبهم ، وكتب الحنابلة .

والواجب على الكل منا ، ومنكم : أنه يقصد بعلمه وجه الله ، ونصر رسوله كما قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنّ به ولتنصرنّه) [آل عمران : ٨١] فإذا كان سبحانه قد أخذ الميثاق على الأنبياء إن أدركوا محمداً ﷺ على الإيمان به ، ونصرته ، فكيف بنا يا أمته ؟ فلا بد من الإيمان به ، ولا بد من نصرته ، لا يكفي أحدهما عن الآخر ، وأحق الناس بذلك ، وأولاهم به أهل البيت ، الذي بعثه الله منهم ، وشرفهم على أهل الأرض ، وأحق أهل البيت بذلك من كان من ذريته ﷺ ؛ والسلام .

المصدر: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي، المصدر السابق، ص55-56.

الملحق 02: رسالة محمد علي إلى المغاربة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد .

فقد قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١)

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾(٢)

وقال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ ﴾(٣)

وقال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾(١)

فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ماأنزل إلينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾(٢) وقال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾(٣)

والرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع وثبت في الصحيحين وغيرهما عنه ﷺ أنه قال : «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» قالوا يارسول الله اليهود والنصارى؟ قال : فمن؟ وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا : من هي يارسول الله؟ قال : من كان على مثل ماأنا عليه اليوم وأصحابي .

إذا عرف هذا فمعلوم ماقد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء

ملحق رقم 2 تابع:

الحاجات وتفريج الكربات التي لايقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لاتصلح إلا لله. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولايقبل من العمل إلا ماكان خالصاً كما قال تعالى:

﴿ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(١)

فأخبر سبحانه أنه لايرضى من الدين إلا ماكان خالصاً لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لايهدي من هو كاذب كفار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢) فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ﴾(٣).

فيخر ساجداً فيحمده بمحامد يعلمه إياها ثم يقال ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعط، واشفع تشفع ثم يحد له حداً فيدخلهم الجنة» فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟

وهذا الذي ذكرناه لايخالف فيه أحد من علماء المسلمين بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم.

وأما ماصدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «لاتقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئامٌ من أمتي الأوثان» وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره أن لايدع قبراً مشرفاً إلا سوَّاه ولاتمثالاً إلا طمسه ولهذا قال غير واحد من العلماء يجب هدم القبب المبنية على القبور لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا وقاتلونا واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم، وهو الذي ندعوا الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد مانقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾(١)

ملحق رقم 2 تابع:

الحاجات وتفريج الكربات التي لايقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لاتصلح إلا لله. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولايقبل من العمل إلا ماكان خالصاً كما قال تعالى:

﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾(١)

فأخبر سبحانه أنه لايرضى من الدين إلا ماكان خالصاً لوجهه وأخبر أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين ليقربوهم إلى الله زلفى ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لايهدي من هو كاذب كفار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾(٢) فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾(٣).

فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى:

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(١)، وندعوا الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى:

الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾(٢).

فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به فمن عمل بذلك فهو أخونا المسلم له مالنا وعليه ماعلينا.

ونعتقد أيضاً أن أمة محمد ﷺ المتبعين لسنته لاتجتمع على ضلالة وأنه لاتزال طايفة من أمته على الحق منصورة لايضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وصلى الله على محمد(٣).

المصدر: محمد بن سعد الشويعر، المرجع السابق، ص126-131.

الملحق رقم 03: رد المغاربة على رسالة محمد بن عبد الوهاب

الاصنام يقاتلون ، وعن التوحيد يناضلون ، وكيف قذفتم انفسكم فى مهوات الالحاد ، ووقعتم فى شق العصا والسعي فى الارض بالفساد

واما ما قلته عليهم فى تكفيرهم بزيارة الاولياء والصالحين ، وجعلهم واسطة بينهم وبين رب العالمين ، وزعمت ان ذلك شنشنة الجهال الماضين، فنقول لكم فى جوابه معاذ الله ان يعبد مسلم تلك المشاهد ، وان ياتيها معظما لها تعظيم العابد ، وان يخضع لها خضوع الجاهلية للاصنام ، وان يعبدها بركوع او سجود او قيام ، ولو وقع ذلك من جاهل لانتهض اليه ولاة الامر والعظماء (1) ، وانكره العارفون والعلماء ، وأوضحوا للجاهل المنهاج القويم ، وهدوه الصراط المستقيم ، واما ما جنحت اليه وعولت فى التفكير عليه ، من التوجه الى الموتى وسؤالهم النصر على الاعداء وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها الا رب الارض والسماوات ، الى ءاخر ما ذكرته مرشدا به حيران الفرقة والشتات ، فقد اخطات فيه خطأ مبينا ، وابتغيت فيه غير الاسلام دينا ، فان التوسل بالمخلوق مشروع ، ووارد فى السنة القويمة ليس بمحظور ولا ممنوع ، ومشاع الحديث الشريف بذلك مفهمه ، وادلته كثيرة محكمة ، تضيق المهايع عن استقصائها ، ويكل البارع اذا كلف باحصائها ، ويكفي منها توسل الصحابة والتابعين ، فى خلافة عمر ابن الخطاب امير المومنين ، واستسقائهم عام الرمادة بالعبّاس ، واستدفاعهم به الجدب والباس ، وذلك ان الارض اجدبت فى زمن عمر رضي الله عنه وكانت الريح تدر كالرماد لشدة الجدب فسمي عام الرمادة ، لذلك فخرج عمر رضي الله عنه يستسقي الناس ، ومعه عم الرسول صلى الله عليه وسلم العباس (2) ، فاخذ عمر رضي الله عنه بضبعيه (3) ، واشخصه قائما بين يديه ، وقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق « واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنزلهما وكان ابوهما صالحا » ، فحفظتهما لصلاح ابيهما ، فاحفظ امة نبيك فى عمه ، ثم اقبل على الناس فقال :

استغفروا ربكم انه كان غفارا ، والعباس عيناه تنضحان وهو يقول : اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تذر الكبير ، بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ، ورق الكبير وارتفعت الشكية ، وانت تعلم السر والخفية ، اللهم اغنهم بغنائك قبل ان يقنطوا فيهلكوا وانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ، اللهم فاغثهم بغيائك فقد تقرب القوم بي اليك لمكاني من نبيك عليه السلام ، فنشأ السحاب وقال للناس اتروا ثم تلاءمت ، واستتمت وماست فيها ريح ثم هدت ودرت ، ثم اقلعوا الحدا واقلعوا المئازر وخاضوا الماء الى الركب ، وعاد الناس يتمسحون بردائه ويقولون انا نسالك بساق الحر فامد الله به الحياة واخصب البلاد ورحم العباد .

فاخبرني يا أخا العرب : هل تكفر بهذا التوسل عمر بن الخطاب وتكفر من حضر معه من الصحابة والتابعين لكونهم جعلوا بين الله وبينهم واسطة من الناس ، وتشفعوا الله بالعباس ، وهل اشركوا بهذا الصنيع مع الله غيره ، وما منهم الا من انهضته للدين القويم غيره ، كلا والله انهم بالله وتالله ، بل مكفرهم هو الكافر ، والحائد عن سبيلهم هو المنافق الفاجر ، وهم أهدى سبيلا ، واقوم قيلا ، وقد قال عليه السلام : اقتدوا بمن بعدي بأبي بكر وعمر ، واذا قدحت فى هؤلاء من الصحابة الذين من جملتهم عثمان ابن عفان وعلي ابن ابي طالب وغيرهما ، فمن أين وصل لك هذا الدين ، ومن رواه لك مبلغا عن سيد المرسلين ، ثم ما تصنع يا هذا فى الحديث الاخر الذي رواه مسلم (1) فى صحيحه مرفوعا للنبي صلى الله عليه وسلم في اويس انه اخبره عليه السلام وهو من النبوءة وامر عمر بطلب الاستغفار منه وانه طلب منه ذلك واستغفر له وقد قال تعالى عن اخوة يوسف « يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين » ، فالزائر للاولياء والصالحين، فاما أن يدعو الله لحاجته ، ويدعو ذلك الولي فى انجاح قضيته ، كفعل عمر

في الاستسقاء ، او يستمد من المزور الشفاعة له ، وامداده بالدعاء له ، كما في حديث اويس القرني ، اذ العلماء والاولياء كالشهداء الاحياء ، في قبورهم، وانما انتقلوا من دار الفنا الى دار البقاء ، فاي حرج بعد هذا يا أيها القائم للدين ، في زيارة الاولياء والصالحين ، واي منكر تقوم بتغييره ، وتقتحم شق العصا واخراج سعيره ، ولعلك من المبتدعة الذين ينكرون انواعا كثيرة من الشفاعة ، ولا يثبتونها الا لاهل الطاعة ، كما انه يلوح من كتابك انكار كرامات الاولياء ، وعدم نفع الدعاء ، وكلها عقائد عن السنة (1) زائفة وعن الطريق المستقيم زائغة وقولكم ما قلتموه لا يخالف فيه أحد من المسلمين ، افتراء مبين والحاد في الدين ، لان اهل السنة يثبتون لغير الانبياء الشفاعة كالعلماء والصالحين ، وءاحاد المومنين ، فمنهم من يشفع لقبيلة ، ومنهم من يشفع لاحاد الناس كما ورد ايضا ان اويس القرني يشفع في مثل ربيعة ومضر (2) ، واما المعتزلة (3) فانهم منعوا شفاعة غير النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يثبتوا للنبي صلى الله عليه وسلم الا الشفاعة العظمى من هول الموقف ، والشفاعة للمومنين المطيعين او التابعين في رفع الدرجات ولم يثبتوا الشفاعة لاهل الكبائر الذين لم يتوبوا في النجاة من النار ، بناء على مذهبهم الفاسد في التكفير بالذنوب ، وانه يجب عليهم التعذيب .

واما ما جنحت اليه من هدم ما بني على مشاهير الاولياء من غير تفرقة بين العامر والخراب ، فهي الداهية الدهماء والعظيمة العظمى ، من الظلم التي اضلك الله فيها على علم ، واقعدك منها في المقعد المقيم ، واقامك على مطية العذاب الاليم ، قال تعالى : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ، لهم في الدنيا خزي ، ولهم في الاخرة عذاب عظيم » ، وكنت سمعت في المحاضر ، بعض الاحاديث الواردة في النهي عن البناء على المقابر ، فتلقيته مجملا من غير بيان ، واخذته جزافا من مكيال ولا ميزان ، وجعلت ذلك وليجة الى ماتقلدته من السرق (1) والطغيان ، في هدج ما على قبور الاولياء والعلماء من البنيان ، ولو قاضيت الايمة ، واستهديت هداة الامة ، الذين ولجوا من الشريعة لججها ونتجوا نتيجتها ، وعالجوا عمارها ، وركبوا ثيارها ، لاخبروك ان محل ذلك محل الزجر ومطلع ذلك الفجر ، في البناء في مقابر المسلمين الهداة لدفن عامتهم لا على التعيين لما فيه من التحجير على بقية المستحقين ، ونبش عظام السابقين .

المصدر: ابو القاسم الزياني، المصدر السابق، ص398-401.

الملحق رقم 04: رد المغاربة على رسالة محمد بن عبد الوهاب

واما إنكار زيارة القبور، فأي حرج فيها أو محظور ، وأي ذميمة تطرقها أو تعروها، مع ثبوت حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » ، فان هذا الحديث ناسخ لما ورد من النهي عن زيارتها ، وماحٍ لما في أول الاسلام من حماية ألامة من أسباب ضلالتها ، لقرب عهدها بجاهليتها ، وعبادة أصنامها وآلهتها . وكيف تمنع من زيارتها ، والنبي صلى الله عليه وسلم قد شرعها ، وسَامَ رياضَها وأرْبُعَها ، فقد ثبت في حديث عائشة أم المؤمنين ، أنه صلى الله عليه وسلم زار بقيع الغَرْقَدِ واستغفر فيه لموتى المسلمين ، وثبت أيضا أنه زار قبر أمه آمنة بنت وهب واستغفر لها .

وأخذ بذلك الصحابة والتابعون ، ودرج عليه العلماء والسلف الماضون ، فقد ثبت في الاحاديث المروية عن أيمة الهدى ، ونجوم الاقتداء ، أن فاطمة سيدة نساء العالمين زارت عمها سيد الشهداء ، وذهبت من المدينة الى جبل أحد ، ولم ينكر من الصحابة أحد ، وهم اذ ذاك بالمدينة متآمرون ، وعلى اقامة الدين متناصرون . أفتجعل هؤلاء أيضا مبتدعين ، وأنّهم سكتوا عن الابتداع في الدين ؟ كلا والله ، بل يجب علينا اتّباعهم ، ومن أدلة الشريعة إجماعُهم .

المصدر: احمد بن أبي ضياف، المصدر السابق، ص69.

الملحق رقم 05: صورة محمد علي باشا

المصدر: عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص28.

الملحق رقم 06: صورة إبراهيم باشا

المصدر: مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية عن حملة إبراهيم باشا على سوريا، المصدر السابق ص02.

الملحق رقم 07: خريطة تمثل حروب محمد علي مع الوهابيين

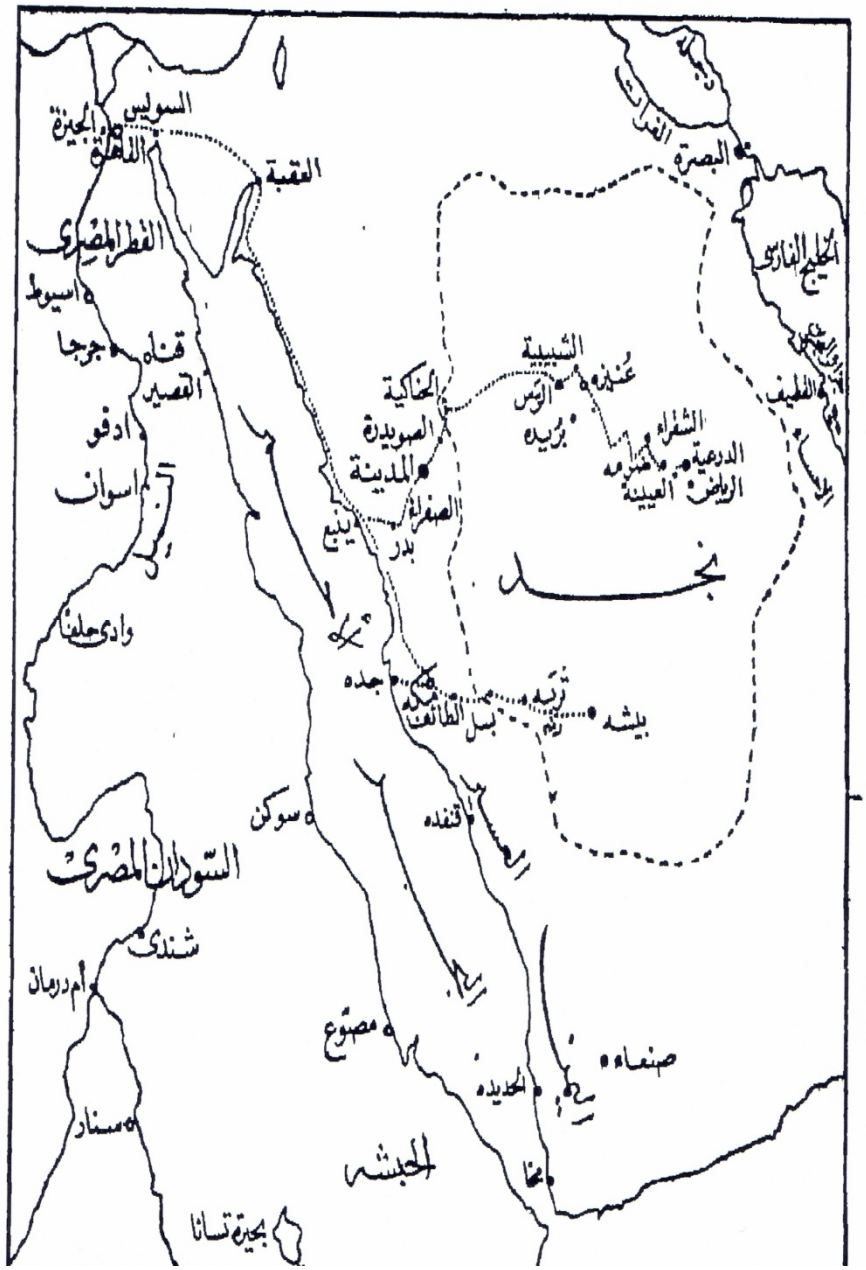

المصدر: عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق ص145.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

السنة النبوية.

1/ قائمة المصادر:

1-ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج1، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، الدار العربية للكتاب، تونس، 2001.

2-ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، مج 2، ج3، (د، ط)، دار العربية للنشر، تونس، 1999.

3-ابن الغنام، عنوان مجد في تاريخ نجد، تحقيق: ناصر الدين الأسد، ط 4، دار الشروق، (د، ب)، 1994.

4-ابن بشر عثمان بن عبد الله، تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ج2، ط4، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1978.

5-أبو راس الناصري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تحقيق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، (د، س).

6-الأصفهاني ابن نعيم، حلبة الأولياء وطبقات الأصفياء، ج1، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د، س).

7-بن الجاحظ أبي عثمان عمرو، البيان والتبيين: تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ج1، ط7، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

8-بن السحمان النجدي محمد بن عبد الله السليمان، الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، ط1، (د. د. ن)، مملكة نجد، 1342هـ.

9-بن خالد الناصري أبو العباس أحمد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج8، (د، ط)، دار الكتاب للنشر، دار البيضاء، 1997.

10- بن عبد الوهاب محمد، الجواهر المضية لمجدد الدعوة النجدية، ط1، مطبعة المنار، طبع على نفقة الإمام عبد العزيز آل سعود، مصر، 1349هـ.

11- بن عبد الوهاب محمد، كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، راجعه وقابله على أصوله مجموعة من الأساتذة، (د، ط)، جامعة الإمام بن سعود للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، (د، س).

12- بن محمد البغدادي الإمام عبد القادر بن الظاهر، الفرق بين الفرق، ط3، دار المعرفة، بيروت، 1997.

13- بوركهارت جوهان لودفيج، مواد تاريخ الوهابيين، ترجمة:عبد الله صالح العثيمين، ط1، جامعة الملك سعود، (د.ب)، 1980.

14- التميمي محمد بن عبد الوهاب، شرح القواعد الأربعة، شرح صالح بن عبد العزيز بمحمد آل الشيخ، ط1، مكتبة دار الحجاز، (د.ب)، 1433هـ.

15- الجعفي البخاري محمد إسماعيل، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط3، دار بن كثير، اليمامة.

16- الرافعي عبد الرحمان، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1989.

17- الرباطي محمد ضعيف، التاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)، تحقيق: أحمد العماري، ط1، دار المأثورات للنشر، الرباط، 1986.

18- رزوق أحمد، قواعد التصوف، صححه: محمد زمري النجار، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1968.

19- الريكي حسن بن جمال بن أحمد، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد الله الصالح العثيمين، (د. ط)، دار الملايين عبد العزيز، الرياض، 2005.

20- ريمون جان، الوهابية بتقارير القنصلية الفرنسية في بغداد، إعداد وتقرير: هاشم ناجي، ط1، الوراق للنشر، لبنان، 2015.

21- الزبيدي أبي العباس شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد اللطيف، مختصر صحيح البخاري، ترجمة: مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2010.

22- الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًا وبحرًا، تحقيق: عبد الكريم الجيلالي، دار المعرفة للنشر، الرباط، 1991.

23- الزياني أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت واللؤلؤ والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطات المولى سليمان، تقديم وتحقيق: عبد المجد خيالي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2003.

24- الشهرستاني أبو بكر، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهناوعلي حسين فاعود، ط4، دار المعرفة، بيروت، 1997.

25- العاصمي النجدي بن محمد بن القاسم، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، ج1، ط6، (د، د، ن)، (د، ب)، 1996.

26- الغبريني أبو العباس، عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.

27- فريد بك المحامي محمد، تاريخ الدولة العلبة العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981.

28- القرعاوي محمد بن عبد العزيز السليمان، الجديد في شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد بن أحمد سيد أحمد، مكتبة السواري، جدة، (د.س).

29- القشيري أبو القاسم، الرسالة القشيرية، (د.ط)، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، 1989.

30- مجد الدين ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناووط، ط1، مكتبة الحواني، 1792.

31- مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمة، ط1، مطابع بوليوس، لبنان، 1967.

32- مؤلف مجهول، مذكرات تاريخية على حملة إبراهيم باشا، على سوريا، تحقيق: أحمد غسان سبانو، (د. ط)، (د. د. ن)، دمشق 2007.

33- الميلي مبارك بن محمد، رسالة الشرك ومظاهره، تحقيق: أبي عبد الرحمن المحمود، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، 2001.

34- الندوي أبو الحسن علي الحسيني، رجال الفكر والدعوة إلى الإسلام، تقديم: مصطفى السباعي ومصطفى خان، ج1، (د.ط)، دار ابن كثير للطباعة والنشر بيروت، 2007.

35- الندوي مسعود، محمد بن عبد الوهاب، مصطلح مظلوم ومفترى عليه، ترجمة: عبد الحليم عبد العظيم الستوي، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.س).

القواميس:

1-الزركلي خير الدين، قاموس تراجم الإعلام، (د.ط)، دار العلوم للملايين، بيروت، 1981م.

2-بن بريكة محمد، موسوعة الطرق الصوفية، (د.ط)، دار الحكمة الجزائر، الجزائر، دار النشر والتوزيع، وهران 2007.

2/قائمة المراجع:

أ/الكتب:

1-ابن المفتي قاسم المحجوب التونسي المالكي القاضي ابن حفص عمر، رسالة تونس إلى الضال الوهابي، ط2، شركة دار المشاريع للطباعة، (د.ب)، 2007.

2-ابو زهرة محمد، ابن تيمية وآراءه الفقهية، (د.ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.س).

3-التويم ناصر بن إبراهيم بن عبد الله، الشيخ محمد بن عبد الوهاب حياته ودعوته في الرؤية الاستشراقية، (د. ط)، (د. د. ن) الرياض (د. س).

4-الحسني الحسن القارئ، الحركة الإصلاحية للشيخ محمد بن عبد الوهاب، (د.ط)، دار اليمامة، البحرين، 1425هـ.

5-الدميجي عبد الله بن عمر، مواقف المستشرقين من دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، كلية الدعوة وأصول الدين، (د.ط)، دار الفكر للنشر: مكة المكرمة، (د.س).

1-الدجوري يوسف، رسالة الأجوبة المفحمة في التوسل، مقالات وفتاوى مدونة محب العترة، (د.ب)، 2010.

6-الروسي حمادي،أسماء نويرة، الرد على الوهابية في القرن19، ط1، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 2008.

7-السلامة ياسر بن إبراهيم، الوهابية تحت المجهر، (د.ط)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1430 هـ.

8-السلمان محمد بن عبد الله السليمان، دعوة محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، ط1، مكتبة دار البخاري للنشر والتوزيع، بريدة، (د.س).

9-السهلي عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط1، دار كنوز، اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 2007.

10- الشويعر محمد بن سعيد، تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية، ط3، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية، 1419 هـ.

11- العقل ناصر بن عبد الكريم، إسلامية لا وهابية، ط3، مكتبة الملك الوطنية، (د.ب)، 1432 هـ.

12- الفوازن صالح بن فوزان بن عبد الله، شرح كتاب الشبهات، (د.ط)، (د.د.ن)، (د.ب)، (د.س).

13- الفوزان صالح بن فوزان بن عبد الله، من المشاهير المجددين في الإسلام، (د، ط)، دار المعرفة للنشر، الرياض، (د.س).

14- المقدم محمد إسماعيل، خواطر حول الوهابية، ط1، دار التوحيد للتراث، مصر، 2008.

15- أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، (د.ط)، دار الكتاب العريف، بيروت، (د.س).

16- بن عبد اللطيف آل الشيخ عبد الرحمن، هامش كتاب الشبهات، (د.ط)، دار الملك عبد العزيز، القاهرة، 1349هـ.

17- بن عبد الله محمد بن عبد السلام، المزايا – فيما حدث من البدع بأم الزوايا الناصرية، منشورات محمد علي بيضون، ط1، دار الكتب العلمية، 2003.

18- حجي محمد، الزاوية الولائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، ط2، مطبعة النجاح الجديدة، (د.ب)، 1988.

19- حركات إبراهيم، الرباطات والزوايا في تاريخ المغرب، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ط1، مطبعة النجاح، المغرب، 1997.

20- زراقية محمد الصالح، أضواء في تاريخ سيدي عبد الشريف، (د.ط)، دار هومه، (د.ب)، 2006.

21- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج5، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

22- سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1998.

23- شهبي عبد العزيز، الزوايا الصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، د.ط، دار النشر والتوزيع، وهران، 2007.

24- عويس عبد الحليم، أثر دعوة الإمام محمد عبد الوهاب في الفكر الإسلامي الإصلاحي، ط1، دار الصحوة، القاهرة، 1985.

25- عيسى عبد القادر، حقائق عن التصوف، ط4، (د.د.ن)، سوريا، 1961.

26- فرغلي علي محمد، محاضرات في التصوف، (د.ط)، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1975.

27- كحول عباس، زوايا الزيبان العزوزبة مرجعية كلام والجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

ب/مقالات:

28- موجز ذاكرة المعارف الإسلامية، ج7، ترجمة نخبة من الأساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998.

29- نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، (د.ط)، دار الفكر، الجزائر، 2012.

30- هراس محمد خليل، الحركة الوهابية رد على مقال الدكتور محمد البهي في نقد الوهابية، (د.ط)، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.س).

ج/الرسائل الجامعية:

1-بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر ووحيها خلال العهد الثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ حديث، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2007/2006.

2-خليف وسيلة، علاقة المذهب الوهابي بقيام الدولة السعودية الثالثة، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015م.

3-شتاتحة أم الخير، زيارة الأضرحة وأثرها في إعادة تشكيل الوعي الجمعي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير علم الاجتماع، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2017/2016.

4-عبيد نادية، أبو راس الناصري حياته وأثاره، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2017/2016.

5-فايض بن خرام الروقي، حروب محمد علي علي الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث، جامعة أم القرى، السعودية 1985.

6-فيصل سي منى، الزوايا والأولياء الصالحون في الجزائر، دراسة سوسيولوجية وصفية لسيدي نايل، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2012/2011.

الفهارس

1-فهرس الآيات

السورة	الآية	الصفحة
النساء	85،151	81،14
الأنعام	163،51،82	84،27،22
آل عمران	193،63	78،22
يونس	03،18،31	82،26،24،23
الزمر	02،44،65	41،23
الأنبياء	28	39،24
البقرة	114،255،254	25، 62، 82، 83
لقمان	32	27
الشورى	40	30
الأعراف	180،02،03	41، 61، 77
الإسراء	84	53
الفاتحة	07	53
القصص	15	80
النجم	26	82
الكوثر	03	84

2-فهرس الأعلام

الأعلام	الصفحة
إبراهيم باشا	91،93،94
ابن القيم الجوزية	19
ابن تيمية	17،18،19،22،30،32
أبو القاسم الزياني	64،68،69،70
أبو راس الناصري	64،65،66،67،76
أحمد بن أبي الضياف	64،71،72،86
أحمد بن أبي حنبل	11،15،16،17،18
الحافظ ابن الكثير	20
القاضي المحجوب	70،86
المولى إبراهيم	60
المولى سليمان	70،87،88،89،90
ابو مدين شعيب	54
حمودة باشا	73،85،86،87
زيد بن الخطاب	32
سعود بن عبد العزيز	88،91
طوسن باشا	92،93
عبد الرحمان الجيلالي	54
عبد الله بن سعود	93، 94
عثمان ابن معمر	31،34
عمر بن الخطاب	79

محمد بن سعود	33، 34
محمد بن عبد الوهاب	10،15،19،21،26،29،31،34،38،41،43،61،69،70، 74،77،83،86،91،92
محمد علي باشا	91،92،93،94

3-فهرس الأماكن

الأماكن	الصفحة
البصرة	12، 13، 16
الجزائر	43،46،47،55،57،64،74
الحجاز	13،16،32،37،46،65،88،91،93
الشام	12،13،17،19،20،55،65،66
العراق	13،91
العيينة	13،31،33،35
القصيم	14،
المغرب الإسلامي	13،45،47،84
المغرب الأقصى	56،65،87
بغداد	13،16
تونس	43،55،56،65،72،76،79،85،87
درعية	13،33،34
الجزيرة العربية	11،24،26،67
فاس	55،66،68،69،75
مصر	46،47،53
نجد	10،11،12،31،33

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ_ح
الفصل الأول: مصطلح ومفهوم الوهابية	
المبحث الأول: شخصية وتعريف محمد بن عبد الوهاب.....	**10**
مولده	**10**
مصطلح الوهابية.....	**11**
حياته العلمية	**12**
اصول دعوة محمد بن عبد الوهاب.....	**14**
القرآن الكريم	**15**
السنة النبوية	**15**
السلف الصالح.....	**16**
تأثر بكل من: أحمد بن حنبل	**16**
ابن تيمية	**18**
ابن القيم الجوزية.....	**19**
الحافظ بن الكثير.....	**20**
المبحث الثاني: مرتكزات الدعوة الوهابية.....	**22**
التوحيد.....	**22**
الشفاعة.....	**23**
زيارة القبور و البناء عليها.....	**26**
البدع.....	**28**
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.....	**29**
جزاء التكفير	**29**
الاجتهاد والتقليد	**30**

نواقض الإسلام	30
المبحث الثالث: من الدعوة إلى السياسة	31
مقتل عثمان بن معمر.....	35
الفصل الثاني: رؤية الحركة للعالم الإسلامي	
المبحث الاول: الوضعية التعليمية والدينية لأهل المغرب	38
التعليم.....	38
المساجد	38
الزوايا.....	39
الرباطات	40
المعاهد و المدارس العليا	41
المكتبات.....	42
الطرق الصوفية.....	44
تعريف التصوف لغة	44
اصطلاحا.....	45
تعريف الطريقة لغة.....	46
اصطلاحا.....	46
أهم الطرق الصوفية.....	47
الطقوس الممارسة عند المغاربة	52
زيارة الأضرحة.....	54
القرابين.....	54
المبحث الثاني: رسائل محمد بن عبد الوهاب.....	55
رسالته إلى الشريف بالحجاز.....	55
رسالته إلى أهل القصيم	56
رسالته إلى حلب	57
رسالته إلى أهل المغرب	58

رسالة إلى ابن صياح.....	60
مآخذ ومحاذر الدعوة الوهابية	61
المبحث الأول: علماء المغاربة الذين قاموا بالرد على الحركة الوهابية	66
أبو راس الناصري وكتابه فتح الإله	66
أبو القاسم الزياني وكتابه الترجمانة الكبرى.....	70
ابن أبي الضياف وكتابه الإتحاف.....	73
جملة علماء المغاربة الذين قاموا بالرد على الحركة الوهابية	76
المبحث الثاني: نظرة المغاربة للحركة الوهابية.....	78
زيارة القبور.....	78
التوسل.....	80
الشفاعة	82
هدم القباب.....	83
الذبائح والنذور.....	85
المبحث الثالث: الموقف الرسمي من الدعوة الوهابية.....	87
موقف حمودة باشا باي تونس.....	87
تعريفه.....	87
موقفه من الدعوة الوهابية	88
موقف المولى سليمان سلطان المغرب الأقصى.....	89
تعريفه.....	89
موقفه من الدعوة الوهابية	89
المشاركة في الأعمال المسلحة	90
الخاتمة	96
الملاحق.....	99
قائمة المصادر والمراجع.....	111
فهرس الآيات القرآنية	119

فهرس الأعلام	120
فهرس الأماكن.....	121
فهرس الموضوعات.....	123